



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ

مقاومة محمد الكبلوتي وتأثيراتها على العلاقات الجزائرية التونسية 1867-1884

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إشراف الأستاذ:

• رماش حكيم

إعداد الطالبتان:

• كحول رماح

• سكندر آمنة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. هيدوقي رشيد	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
أ. رماش حكيم	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 سكيكدة
د. منغور أحمد	عضوا مناقشا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2024م / 2025م.



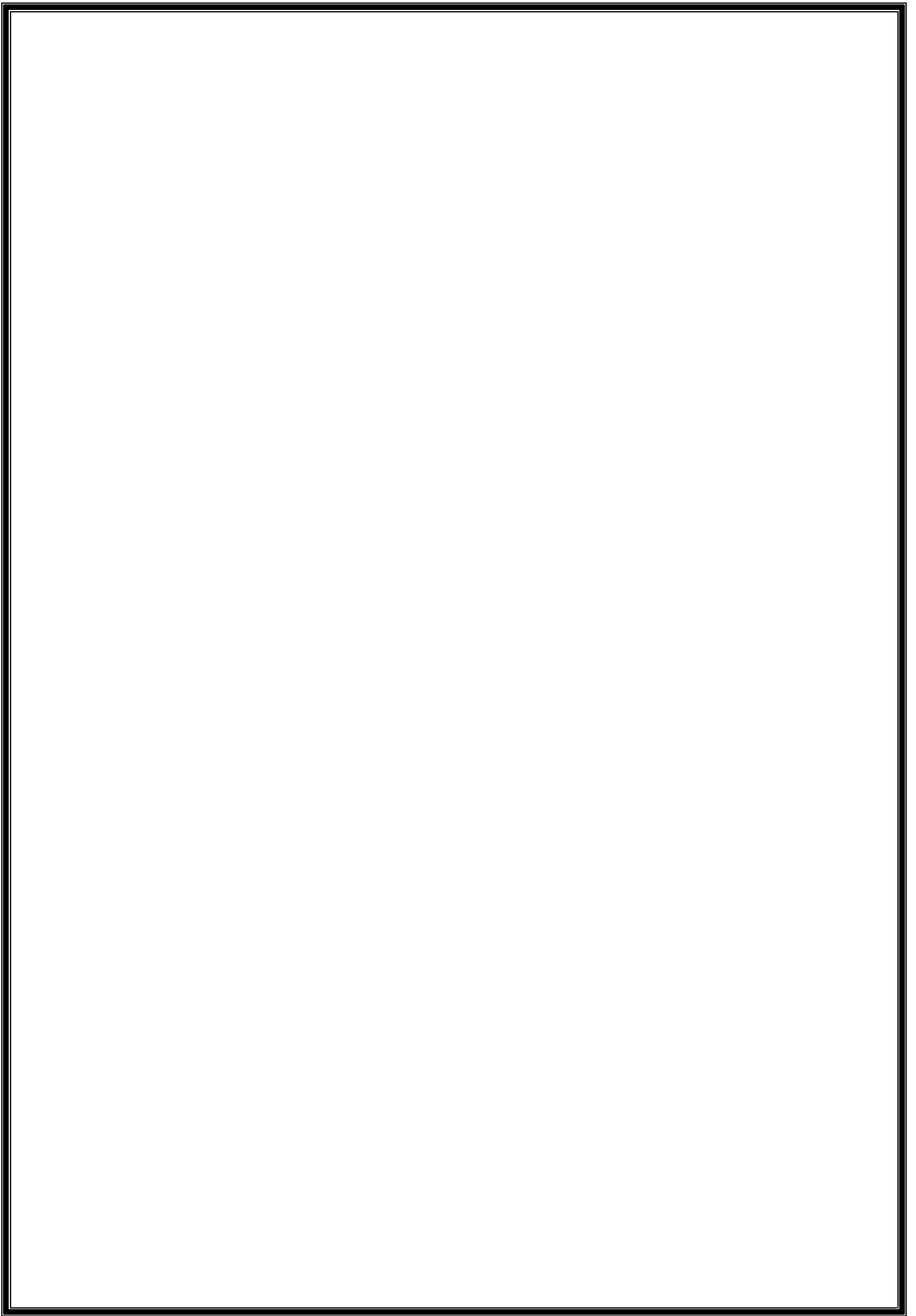
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات}

صدق الله العظيم

(سورة المجادلة: ص 11)



شكر وعرّفان

"إذا عجزت يداك عن المكافأة فلا يعجز لسانك عن الشكر"

بداية نشكر المولى عزوجل ونحمده ونستعينه على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وفي نهاية هذا العمل لايسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الأوفى والإمتنان الأسمى إلى الدكتور القدير رماش حكيم الذي خدمنا بلا كلل ولا ملل مرشدنا ومعيننا بعد الله سبحانه وتعالى، الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذه المذكرة، إذ تتبع خطوات العمل من البداية حتى النهاية، ولم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات والتوجيهات، لقد كان لخبرته العلمية وملاحظته القيمة أثر كبير في إثراء هذا العمل واخراجه إلى النور، له منا جزيل الشكر والعرّفان راجينا له دوام الصحة والتوفيق في مسيرته المهنية والأكاديمية.

كما يسرني أن أتقدم بخالص الشكر والعرّفان لأساتذة اللجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على مناقشة المذكرة.

الإهداء

الحمد له الذي ماضيع لي تعباً، ولا خيب لي سعيًا، ولا نقص لي مجهودًا، كان الله معي
ولا زال في كل سعي وراء النجاح.

فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ها قد انطوت صفحة من صفحات الحياة كان
فيها الجد والاجتهاد.

إلى نفسي التي قالت أنا لها سأنازلها، أخيرها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف
ثمار تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر.

إلى من علمني أن الحياة كفاح... وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل عني بأي
شيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى أعظم وأعز رجل في الكون...أبي الغالي.

إلى تلك الحبيبة ذات القلب النقي إلى من أبصرت بها طريق حياتي وأعتزلي
بذاتي...إلى القلب الحنون إلى من كانت دعواتها سر نجاحي... أُمي الغالية.

إلى من شددت بهم أزري، وأشركتهم في أمري، واستقمت بدعمهم وأهتديت بنصحهم
حتى أكتمل الحلم لأصحاب المواقف النبيلة والأرواح السامة أخواتي: رانية، ريان، كنزة،
حليمة، وسندي بعد أبي أخي علاء الدين حفظه الله ورعاه.

إلى من تسعد العين برؤيتها ويطرب القلب بنجواها أبنت أختي تسنيم.

إلى من قاسمتني تعب العمل، وشاركتني الطريق بحلوها ومرها، نحو النجاح والوصول
إلى هذه اللحظة إلى رفيقتي رماح.

لكل من كان عوناً، إلى جميع الأيدي الخفية التي كانت لي سنداً أهدىكم هذا الإنجاز
وثمرة نجاحي.

سكندر آمنة

الإهداء

الحمد لله حبا وامتنانا ماكنت لأفعل هذا لولا فضل الله فالحمد لله على البدء والختام.

أهدي تخرجي إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا النجاح إلى نفسي الطموحة لقد ظننت أنني لا أستطيع وها أنا اليوم أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط فالحمد لله اللهم لاتجعل آخر عهدي من العلم واجعلها خير بداية لطريق أعظم.

إلى ينبوع الرحمة والحنان، إلى من علمتني سر النجاح ومعنى الوجود الى من سهرت على تربيتي وكانت لي أحسن عون..... "أمي الحبيبة"

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى من تعب من أجل راحتي واسعادي... "إلى والدي العزيز"

إلى السند والكتف الثابت اللذان لا يميلان وحتى لو مالت الدنيا، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينبوع أروى منها، إلى أول الداعمين في مساري..... "شعيب وسمير".

إلى أحن وأرقى قلبين في الدنيا، إليكما أهدي ثمرة جهدي وتعب سنين مضت يامن كنتما الحضن الدافئ والدعاء الصادق والدعم الذي لا يتوقف لولا وجودكما لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم..... "البنى وأسماء".

إلى من جاد عليا بوقته وأكرمني بفضله وكان خير عون لي صديق الأيام جميعا بحلوها ومرها زوجي الغالي أهديك هذا البحث تعبيراً عن شكري لدعمك المستمر وأدعوا الله أن يديم وجودك في حياتي.

إلى الأختين اللتين لم تلدهما أمي إلى صديقتي الروح، إلى من ساندتاني في أوقات الضعف وشاركتاني التعب طيلة المشوار..... "سندس"، "سارة".

إلى أعلى وأعز الأصدقاء: خولة، فريال، مريم، رجاء، ميسم، فدوى، ريان، أنفال، إكرام، شهرة، ريان.

إلى من يذكرهم قلبي ومعهم أحلى ذكريات: غدير، سيدرا، حفصة، خديجة، جود، يوسف، منذر، أسيد.

إلى رفيقة الدرب إلى التي شاعت الأقدار أن ألتقي بيها وزرعت البسمة في طريقي وشاركتني في طريق النجاح: صديقتي آمنة.

رماح

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة / المصطلح
تر	ترجمة
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
(ب، ط)	بدون طبعة
(ب، م، ن)	بدون مكان نشر
(ب، س، ن)	بدون سنة نشر
(د، ع، م)	بدون عنوان الملتقى

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان.....

الإهداء.....

المقدمة:.....أ_ي

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر خلال 1871-1830م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية 10

1- الحملة الفرنسية على الجزائر..... 10

2- سقوط مدن شرق الجزائر 19

1-2- سقوط مدينة عنابة 19

2-2- سقوط مدينة قسنطينة 24

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية..... 28

1- المجال الزراعي 29

1-1- الكروم..... 29

1-2- الحبوب..... 30

1-3- الحلفاء 30

2- المجال الصناعي..... 31

2-1- الصناعة الحديدية والمنجمية 31

Erreur ! Signet non défini.

31-2-2 صناعة الخشب والفلين..... **Erreur ! Signet non défini.**

32-3 المجال التجاري

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.....35 **Erreur ! Signet non défini.**

1- السكان.....35 **Erreur ! Signet non défini.**

2- الحالة الصحية37 **Erreur ! Signet non défini.**

1-2-1 الطاعون.....39

2-2-2 الجذري.....40

2-3-2 وباء الكوليرا.....40

3-3-1 وضعية المرأة41

الفصل الثاني : المقاومات الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية

المبحث الأول: مقاومة بن ناصر بن شهرة.....50

1- نبذة عن ناصر بن شهرة.....50

2-بداية المقاومة51

1-2-1-انضمام بن ناصر بن شهرة إلى ثورة الشريف محمد.....52

2-2-2-انضمام بن ناصر بن شهرة إلى أولاد سيدي الشيخ.....54

2-3-2-انضمام بن بن شهر إلى ثورة المقراني 1871.....55

2-3-3-نفية ووفاته.....56

المبحث الثاني: مقاومة محي الدين بن الأمير عبد القادر. **Erreur ! Signet non défini.**56

- 1-نبذة عن محي الدين.....56
- 2-ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر.....58
- المبحث الثالث: مقاومة الباشاغا المقراني.61
- 1-نسب عائلة المقراني61
- 2-أسباب مقاومة المقراني.....65
- 3-بداية المقاومة.....67
- 4-نتائج المقاومة.....70

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثارها على العلاقات الجزائرية التونسية

- المبحث الاول: نسب محمد الكبلوتي.....75
- المبحث الثاني : مقاومة محمد الكبلوتي.....79
- 1-بداية المقاومة.....79
- 2-انضمام الكبلوتي إلى الصبايحية واحتمائهم بالبلاد التونسية.....79
- 3-هجرة الكبلوتي إلى المشرق.....85
- 4-نهاية مقاومة محمد الكبلوتي.....87
- المبحث الثالث:أثر مقاومة الكبلوتي88

1- جذور الحماية 88

2- فرض الحماية على البلاد التونسية 91. **Erreur ! Signet non défini.**

الخاتمة: 94

قائمة المصادر والمراجع: 99

الملاحق 113

المقدمة

المقدمة:

يعد النضال ضد الاحتلال الفرنسي، من أبرز المحطات التي صنعت تاريخ الجزائر وقادته نحو التحرر. في إطار المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي، برزت شخصيات وطنية عملت على مجابهة التوسع الفرنسي بالجزائر من بينها محمد الكبلوتي الذي قاد مقاومة نشطة في منطقة الشرق الجزائري خلال فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لاسيما على الحدود الجزائرية التونسية.

حدود الدراسة:

الحقل التاريخي لهذه الدراسة ينحصر في الفترة التاريخية الممتدة من 1830 وهي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلى غاية 1884 وهو وفاة محمد الكبلوتي ونهاية مقاومته. تمتد الحدود المكانية لدراستنا بين الجزائر وتونس.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع في كون أن الفترة التي درسناها، من الفترات المهمة والحاسمة في تاريخ الجزائر.
- تسليط الضوء على مقاومة محمد الكبلوتي، ودوره المحوري في مقاومة الاحتلال الفرنسي بمنطقة الشرق.

أهداف الدراسة:

- إبراز الدور البطولي لقادة المقاومة بصفة عامة، وشخصية محمد الكبلوتي بصفة خاصة، الذي رفض الهيمنة وواجه الاستعمار بكل حزم وقوة.
- كذلك إبراز أحداث مقاومة الكبلوتي، والضغط الذي أنتجته على الشريط الحدودي خاصة على إيالة تونس.

دوافع اختيار الموضوع:

أسباب اختيارنا لموضوع مقاومة محمد الكبلوتي وتأثيرها على العلاقات الجزائرية التونسية 1867-1884 فتكمن في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

- رغبنا في دراسة أنواع جديدة من المقاومات التي تختلف عن الأنواع الشائعة التي تم البحث فيها سابقاً.

- الرغبة الشخصية التي رسخها الأستاذ لنا بعد مشاورات معه.

الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في مواصلة البحث في تاريخ الجزائر.

- الرغبة في معرفة حيثيات مقاومة محمد الكبلوتي والأحداث الواقعة على الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس خلال تلك الفترة.

إشكالية البحث:

عرفت منطقة الشرق الجزائري خلال فترة الاحتلال الفرنسي مقاومات عديدة، من أبرزها مقاومة محمد الكبلوتي بمنطقة سوق أهراس، والتي كان لقائدها دور فعال في التصدي للاحتلال خاصة في المناطق القريبة من الحدود التونسية. تطرح هذه الدراسة إشكالية محورية تتمثل في: ماهي الإسهامات التي حققتها مقاومة محمد الكبلوتي ضد الإستعمار في الشرق الجزائري، خاصة على مستوى الشريط الحدودي مع إيالة تونس؟

تندرج تحتها مسؤوليات فرعية وتتمثل في:

- كيف كانت الأوضاع السياسية والإقتصادية والاجتماعية في الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي 1830؟
- ماهي أبرز المقاومات التي شهدتها منطقة الشرق الجزائري؟
- من هو محمد الكبلوتي، وما نسبه؟
- كيف بدأت المقاومة وما الأسباب التي أدت إلى ظهورها؟
- كيف واجهت السلطات التونسية والفرنسية التحديات والمشاكل التي تسبب بها الكبلوتي في المنطقة الحدودية؟
- ماهي التأثيرات التي خلفتها مقاومة الكبلوتي على إيالة تونس؟
- خطة العمل:

اعتمدنا على خطة عمل قوامها مقدمة وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على عدة مباحث ثم الخاتمة التي كانت حوصلة عن الموضوع إضافة إلى الملاحق كالتالي:

خصصنا الفصل الأول للحديث عن الأوضاع العامة في الجزائر من 1830-1871، وهي فترة الحكم العسكري في الجزائر، هذا الفصل بمثابة مدخل قسم إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول الأوضاع السياسية، تطرقنا فيه إلى الحملة الفرنسية على الجزائر وكيف توغل إلى المدن الشرقية. المبحث الثاني تناولنا الأوضاع الاقتصادية، من الناحية الزراعية والناحية الصناعية وكذلك التجارية. أنهينا الفصل بمبحث خصص للأوضاع الاجتماعية والذي تطرقنا فيه إلى السكان والحالة الصحية والأمراض التي انتشرت تلك الفترة، ثم تحدثنا عن وضعية المرأة تلك الفترة باعتبارها ركيزت المجتمع.

تطرقنا في الفصل الثاني إلى المقاومات الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية، تناول المبحث الأول مقاومة بن ناصر بن شهرة أولا عرفنا بشخصيته ثم تحدثنا عن حيثيات مقاومته. المبحث الثاني تحدثنا عن مقاومة محي الدين بن الأمير عبد القادر عرفنا به وبنسبه ثم انتقلنا للحديث عن مقاومته التي كانت بمنطقة تبسة. أما المبحث الثالث خصص لمقاومة الباشاغا المقراني عرفنا به وبنسبه، تحدثنا عن مقاومته ونتائجها.

أما الفصل الثالث بعنوان مقاومة محمد الكبلوتي وأثارها والذي يعتبر لب الدراسة تناولنا في المبحث الأول التعريف بمحمد الكبلوتي ونسبه، أما المبحث الثاني خصص للحديث عن مقاومته بمختلف حيثياته من البداية حتى وفاته، المبحث الأخير تطرقنا إلى فرض الحماية على تونس والتي تعتبر من نتائج المقاومة.

أنهينا دراستنا بخاتمة، وهي عبارة عن مجموعة النتائج التي توصلنا إليها، كما تحتوي دراستنا على مجموعة من الملاحق من صور، خرائط، مراسلات...الخ. ثم قائمة ببيلوغرافية للمصادر والمراجع التي أثرينا موضوعنا بها.

منهج البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على تقنية الوصف من أجل رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب مراحل البحث، كذلك السردى من خلال سردنا للأحداث التاريخية.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

1-المصادر: تمثلت في الكتب المصدريّة نذكر أهمها:

كتاب حمدان خوجة "المرآة" الذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي أرخت لفترة الاحتلال الفرنسي، والذي كان شاهد عيان عن الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أحمد الشريف الزهار "مذكراته" الذي يعد هو الآخر من أهم المصادر المحلية التي تخدم الفترة المدروسة، أفادنا في الجانب الاجتماعي كونه يقدم وصف لحال السكان وظروف عيشهم.

إيقت قانسون بوتان، مخطط الحملة العسكرية على مدينة الجزائر 1830 استطلاع المدن والحصون وبطاريات مدينة الجزائر الذي أفادنا من خلال مخططة معرفة عدد سكان الجزائر.

Ministère des affaires étrangères, Document diplomatique Affaires de Tunisie 1870-1881, Imprimerie nationale, Paris, 1881

2-المراجع:

الكتب: نذكر منها:

يحي بوعزيز " كفاح الجزائر من خلال الوثائق " تحدث الكتاب عن مقاومة محمد الكبلوتي والأحداث التي آثراها المقاوم الكبلوتي على الحدود الجزائرية التونسية، إضافة إلى أنه تناول مقاومة محي الدين بن الأمير عبد القادر.

خياطي مصطفى "الأوبئة والمجاعات في الجزائر"، يعرف المؤلف بإنتاجه الوفير في مجال الطب والصحة خلال فترة الاحتلال، فقد ساعدنا في دراسة الجانب الصحي للسكان.

علي المحجوبي "انتصاب الحماية الفرنسية على تونس" من الكتب التونسية افادنا في معرفة حيثيات الحماية والمشاكل الحدودية التي كانت سببا فيها.

3-المقالات: اعتمدنا على مقالات متنوعة أهمها:

العياشي روابحي "مقاومة الكبلوتي في الشرق الجزائري (1868-1884) من خلال وثائق الأرشيف" تناول المقال الأحداث التي سبقت المقاومة وحيثيتها منذ البداية حتى النهاية.

الرسائل: اعتمدنا على الرسائل الجامعية أهمها:

كوثر العايب "حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر ميلادي" في الحدث عن حركة القبائل الجزائرية التونسية على المجال الحدودي مست الدراسة مقاومة محمد الكبلوتي والمشاكل التي كانت على الحدود الجزائرية التونسية.

فارس العيد "علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848م-1930)" تطرق فارس العيد إلى الحديث عن مقاومة الكبلوتي وفرض الحماية على البلاد التونسية.

الصعوبات:

وفي الأخير، لا يخلو أي بحثا من الصعوبات، من بداية اختيار الموضوع وجمع مادته العلمية إلى غاية اخرجه في صيغته النهائية ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- شح المصادر والمراجع التي تناولت مقاومة الكبلوتي بصفة عامة وشخصيته بصفة خاصة.

- إنعدام بعض الكتب الهامة بالمكتبة المركزية ومكتبة الكلية.

الفصل الأول: الأوضاع العامة في الجزائر

خلال الفترة 1830-1871

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الجزائر:1. الحملة الفرنسية على الجزائر:

كانت الجزائر على صلة وثيقة بالدولة العثمانية، وشهدت خلال تلك الفترة تحولاً إلى دولة حديثة بمعالم واضحة النفوذ على المستويين الإقليمي والدولي. واجهت الجزائر أزمات متعددة، سواء داخلية أو خارجية، مع بداية القرن التاسع عشر، في وقت كانت فيه فرنسا تسعى لتوسيع هيمنتها الاستعمارية. من هذا المنطلق وجهت اهتمامها نحو الجزائر طمعاً في ثرواتها الغنية، واستغلت حادثة المروحة كحجة لبدء حملة عسكرية ضد البلاد.

إن فشل المفاوضات بين فرنسا والجزائر دفع الفرنسيين إلى التفكير في شن حملة عسكرية على الجزائر عام 1829م. أوكل وزير الحربية "دي كو" مهمة الإعداد لذلك إلى لجنة مكونة من خمسة أعضاء لدراسة المسائل المتعلقة بالحملة ووضع خطة شاملة للعمل، بالإضافة إلى توفير الوسائل اللازمة، قامت اللجنة بجمع المعلومات من مصادر متعددة منها كتب الرحالة، شهادات الأسرى الأوروبيين، ومذكرات الحملات السابقة التي استهدفت الجزائر¹

بتاريخ 30 جانفي 1830، اتخذ مجلس الوزراء الفرنسي قراراً بضرورة شن حملة عسكرية على الجزائر، وتمت الموافقة على مشروع الغزو من قبل الملك شارل العاشر، أصدر الملك مرسوماً ملكياً عين فيه قادة الحملة الموجهة إلى الجزائر²

¹ - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 28.

² - أرزقي شويتم، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي للفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، الجزائر، 2016م، ص 182.

بداية شهر ماي 1830، أصبحت الحملة الفرنسية جاهزة بعد أشهر من التحضيرات، انطلقت من ميناء طولون في فرنسا بتاريخ 25 ماي 1830، كان الجنود يرددون "يحيا الملك، تحيا فرنسا" أثناء استعدادهم بسبب سوء الأحوال الجوية بقي الجنود في البحر لثمانية أيام، حتى استقرت الأحوال في 10 جوان 1830 توجهت القوات نحو غرب الجزائر ورسّت في خليج سيدي فرج وفقاً لخطة بوتان¹

كان حسين باشا على دراية بنوايا فرنسا الاستعمارية، فوجه رسائل إلى القبائل داعياً إياهم للاستعداد لمواجهتها. كما أصدر توجيهاته إلى باي وهران لتحسين المدينة، وأوصى باي قسنطينة بتعزيز الدفاعات في ميناء عنابة، بالإضافة إلى ذلك، طلب إحصاء أعداد العمال في مدينة الجزائر، وعين قادة لكل فيلق لضمان تنظيم الاستعدادات بشكل أفضل.

لم يمتلك الأغا إبراهيم الخبرة العسكرية الكافية، التي كان يتمتع بها سابقه القائد يحيى آغا²، وعلى الرغم من إدراكه لخطط الفرنسيين ونواياهم، لم يتخذ الإجراءات اللازمة لصد الحملة أو حتى إعلام القبائل للاستعداد للمواجهة. أشار حمدان خوجة أن الجيش تألف فقط من سكان متيجة الذين لم يُعرفوا إلا ببيع الحليب، وفي اليوم الذي نزل فيه الجيش الفرنسي، لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 300 فارس، حتى باي قسنطينة لم يستعد

¹ - عبد القادر بورمضان، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830 م - 1900م) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، اشراف: رمضان بورغدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، اختصاص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2021/2020، ص ص 56-57.

² - أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الآغوات والدايات، صاحب فضل كبير على أحمد باي إذ هو الذي شفع فيه وساعده على تدعيم سلطته شرق الإيالة، ويعتبر قتله أكبر خطأ ارتكبه الذي حسين. حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 150.

لخوض المعركة كما ينبغي¹. وأورد حمدان خوجة في مذكراته أنه في عام 1830 زار مدينة الجزائر لتأدية الدنوش، كانت تلك المرة الثانية له في تأدية هذا الواجب، وأوضح أنه لم يكن مستعداً بأي شكل لمواجهة الفرنسيين. وأضاف، أن الداوي حسين قد أطلعته على خطط الفرنسيين عبر رسالة طلب فيها أن يركز اهتمامه على عنابة فقط، مشيراً إلى أن الداوي لم يكن قلقاً لا على نفسه ولا على المدينة.

يضيف أحمد باي في مذكراته: "ذهبت سنة 1830 إلى مدينة الجزائر لأداء الدنوش... وكانت هي تلك المرة الثانية التي أقوم بهذا الواجب، فلم أكن مستعد أي استعداد لمحاربة الفرنسيين، وقد أخبرني الداوي حسين بمشاريعهم في رسالة ذكر لي فيها أنه يجب أن اهتم بعنابة فقط، ولم يكن قلق لا على نفسه ولا على مدينته الرئيسية، وهكذا جئت كالعادة أحمل (اللازمة) ومعى أربعمئة فارس أو أقل²، بينما باي التيطري وصل بعد أيام³.

في صباح يوم 14 جوان 1830 بدأت فرقة بيرترين، وهي الفرقة الأولى، بالنزول إلى البر في منطقة سيدي فرج واتخذت مواقعها، فيما نزلت الفرقة الثانية بقيادة لوفير دو، وقبل أن تكمل عملية نزولها، وصل الفرسان الأتراك واندلعت اشتباكات بينهم وبين الفرنسيين، مما أسفر عن إصابة حوالي 100 جندي فرنسي، قامت القوات الفرنسية بتشكيل خط دفاعي محكم حول سيدي فرج، مدعم بتحصينات قوية ومنظم⁴.

¹ حمدان خوجة، المرأة لمحة تاريخية واحصائية على اية الجزائر، تعريب محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 149-150.

² أحمد باي، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 11.

³ حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 135.

⁴ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830.1514)، دار هومة، د ط، الجزائر 2012، ص 215.

أشار الشريف الزهار إلى هذه التحصينات؛ بقوله: إنها كانت منيعة للغاية، حتى لو اجتمعت جميع قوات المنطقة لما تمكنوا من اختراقه يقول الشريف الزهار في ذلك: "أما الفرنسيون فقد انزل عسكره وجعل منازل من الأسوار، وقد رأيت؛ بحيث لو اجتمعت عليه كافة أهل العمالة وغيرهم ما دخلوه"¹

لم يعلم الداوي حسين أن القوات الفرنسية سوف تنزل بسيدي فرج، لذلك ركز قواته شرق مدينة الجزائر عند مصب واد الحراش، وكان القائد إبراهيم آغا وجيشه عند البيت المربع² وصل إبراهيم آغا بتاريخ 15 جوان 1830 وجيشه إلى سطاوالي رفقة مجموعة من الفرسان، وفي ذلك اليوم تبادل طلقات نارية مع القوات الفرنسية ثم عاد إلى معسكره³، أما الجيش الفرنسي الذي قاده دي برمون، قام بحفر الخنادق وفي اليوم التالي كانت الأحوال الجوية سيئة⁴، وفي 18 جوان 1830، تنقل الجيش الجزائري من الدار البيضاء إلى سطاوالي، ومعه جيوش من قبائل متيجة وقبائل جرجرة وبني مزاب، نصبوا الخيام في المنطقة وتوزعوا فيها حسب قياداتهم، تجمعت القوات الجزائرية بمنطقة سطاوالي تقرر شن هجوم على القوات الفرنسية، التي أصبحت تشكل خطر على سيادة إيالة الجزائر⁵

¹ - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1830-1754)، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر 1974، ص 171.

² - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 57.

³ - أحمد بوزراع، الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، دراسة عسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 03، جويلية 2022، الجزائر، ص 92.

⁴ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 58.

⁵ - أحمد بوزراع، المرجع السابق، ص ص 92-93.

في 19 جوان 1830، عند طلوع الفجر، هاجمت القوات الجزائرية في سطاوالي الجيش الفرنسي بسيدي فرج، لكن المهاجمون وجدوا صعوبة مما أدى الى انسحابهم بعد خسائر كبيرة.

التحق الجيش الفرنسي بهم الى سطاوالي وقاموا بشن هجوم على معسكر الجزائريين بسطاوالي، تموقع الجيش الفرنسي بالمرتفعات، ووقع هجوم بين الطرفين وعجز المقاومون الجزائريين على صد هجمات الفرنسيين، مما أدى الى هزيمتهم فغادر إبراهيم آغا المعسكر وبهذا حدث تشتت داخل جيشه¹، استعملت في هذه الاشتباكات البنادق الصغيرة من الجهتين، أمر حسين باشا بمنح جوائز للجنود، بقيمة قدرها ما بين 40 أو 50 دولارا اسباني على كل رأس فرنسي، لكن هناك حادثة وقعت في صفوف الجزائريين، غيرت الأحداث. قتل إنكشاري جندي من القبائل ليأخذ على رأسه جائزة من الداوي، ظن أن لا أحد رآه، لكن هناك من رآه وكشف أمره، انتشر الخبر بين القبائل وأرادوا الانتقام منه، توجهوا إلى الوزير وعندما امتثل الإنكشاري أمامه، زعم أنه اعتقده فرنسي عندما رأى رأسه عاريا وشعره طويل. فقام الوزير يعاتب القبائل على عدم لبسهم العمامة وأمر بحماية الإنكشاري منهم².

صبيحة اليوم الثاني، استمرت الاشتباكات بين الجزائريين والفرنسيين، كانت طلقات المدفعية تصدر من الجهة الغربية، وصل رسول الى الداوي حسين وأخبره بأن القتال بين الطرفين مستمر، الجيش الفرنسي سوف يباد قبل المساء، فرح الداوي والأهالي بالخبر وكانوا على علم بهذا النصر العظيم، واستمرت أصوات المدافع حتى الحادية عشرة بعد الظهر وعم الهدوء، فظن الأهالي أن الجيش الفرنسي انحدر.

¹ - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 254-255.

² - سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 81.

بعد الظهر، وصل فرسان هاريين يحملون خبراً، بأن المقاتلين تراجعوا من المعركة على الحادية عشرة. انسحاب القبائل جعل الفوضى تعم بين صفوف القوات الجزائرية، مما أعطى الفرصة للجيش الفرنسي لصد هجومات الجيش الجزائري، فقد استولوا على المدفعية وخيام المعسكر التركي الذي تراوح عددها بين 600, 800 خيمة، كذلك استولوا على الأسلحة، الزرابي، المواد الغذائية، الدواب والأغنام، وهكذا انتصر الجيش الفرنسي على الجزائريين¹

بعد الهزيمة التي حققتها القوات الفرنسية بالقوات الجزائرية، اجتمع الداوي حسين مع البايات واتفقوا على أن يعمر برج مولاي حسن²، وطلبوا من الشريف الزهار جرد ما في الحصن، حيث يقول في هذا الشريف الزهار: "ذهبت ووجدت عشرة مدافع صغيرة ونحو قنطارين من البارود وما يقارب المائتي كورة فأتيتهم بالجريدة واطلعوا عليها"³، بعد عقد الداوي لجلسته مع كبار الضباط والموظفين والعلماء، قام بإرسال 30 رسالة إلى مختلف المناطق لإعادة تنظيم الجيش، وأمر بتزويد البرج بالمؤنة والذخيرة⁴. سمع الداوي حسين أن جيش دي برمون تحرك نحو سطاوالي، بعث شيخ سيف الإسلام وأمره بالدفاع عن الوطن إلا أن الوقت مضى، مع الغروب تقدمت القوات الفرنسية من البرج⁵، حاول العرب والأتراك توحيد صفوفهم وهجموا على الفرنسيين في 24 جوان 1830، اتخذوا ضريح

¹ - محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، المحمدية، الجزائر، 2006، ص ص 73-74.

² - صالح عباد، المرجع السابق، ص 255.

³ - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 173.

⁴ - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 89.

⁵ - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 165.

سيدي خالف مركزا لهم، خلال المعركة جرح اميدي دي بورمون ابن قائد الحملة، وتوفي بعد أيام من احتلال العاصمة¹

بتاريخ 26 جوان 1830 وصل القائد العام، قام الجيش الفرنسي بإطلاق النار على العرب وسقط العديد من الضحايا في صفوف الجيش الجزائري، هذا ما أدى الى تراجعهم على الساعة السابعة²، وخلال يومي 27 و28 جوان وجد الفرنسيون صعوبة في مواجهة الجزائريين، نتيجة المقاومة الشرسة وخسروا 120 رجلا، بعد وصول الامدادات الفرنسية قاموا بشن هجوما، واستمرت القوات الفرنسية في التقدم الى مرتفعات بوزريعة، وفي 29 جوان 1830 بدأت المنازل البيضاء وحصن الإمبراطور³ تظهر لهم⁴، ومع نهاية شهر جوان لم يتبقى للجزائريين سوى حصن مولاي حسن والقصبة لمقاومة الجيش الفرنسي، استمرت الاشتباكات بين الطرفين من يوم 30 جوان الى غاية مساء يوم 3 جويلية 1830.

أمر الجنرال دولاهايت في 4 جويلية 1830 قائد المدفعية بإطلاق القنابل من جميع قطع المدفعية مرة واحدة في نفس الوقت، بينما القوات الجزائرية واجهتها بعنف من حصن

¹ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 60.

² - Bonafont Jean, Pierre. Douze ans en Algerie, 1830-1842 , Librairie de la société des GENS de lettres, Paris, 1880, p 42.

³ - استمد الحصن اسمه من الإمبراطور شارل الخامس، الذي بني الجهة الداخلية منه سنة 1541، أما بقية الأشغال أكملها حسن باشا سنة 1545. إيقست قانسون بوتان، مخطط الحملة العسكرية على مدينة الجزائر 1830 استطلاع المدن والحصون وبطاريات مدينة الجزائر، ترجمة وتقديم محمد الصالح بوقشور، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2023، ص86.

⁴ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 60.

الامبراطور¹، واستمرت المقاومة بين الطرفين حتى انتهت يوم 4 جويلية بعد سقوط القلعة².

نصب الفرنسيون مراكزهم في القلعة وسمح لهم موقعهم الاشراف على المدينة والقصبة، حيث قصف القلعة من جهتين من ناحية البحر ومن جهة أخرى، حينها أدرك الداوي حسين ان وقت الاستسلام قد حان³، لذلك قام بجمع الطوائف وأعيان المدينة ورجال الدين والقانون وشرح لهم الوضع الذي آلت اليه البلاد، وطلب منهم النصيحة وما يفعل لإنقاذها وسألهم: هل من الصواب أن يواصل المقاومة ضد الفرنسيين؟ أو يستسلم ويوقع المعاهدة؟⁴

استسلم الداوي حسين يوم 5 جويلية 1830 وتم توقيع اتفاقية بينه وبين الجنرال دي برمون، التي نصت على ما يلي كما ورد في مذكرات حمدان خوجة:

- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر، وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا) .
- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.
- الداوي حر في الانسحاب مع أمرته وثرواته الخاصة إلى المكان، الذي يحدده وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش

¹ - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 201

² - أحمد بوذراع، المرجع السابق، ص 99.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 258.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 44.

الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.

• يضمن قائد الجنرالات نفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

• تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات، ولا على دينهم وأموالهم وتجاريتهم وصناعاتهم ونساؤهم سيحترمن.

طلب دي برمون أن تبادل الاتفاقية يتم قبل الساعة العاشرة، وبعدها مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية الى القصبة ثم جميع حصون المدينة¹

يوم 6 جويلية 1830 كانت أصوات الفرنسيين مرتفعة في المدينة معبرين عن فرحتهم بالانتصار، دخل الجنود الفرنسيين المدينة وهم يدقون الطبول²، استولوا على الخزينة الجزائرية بما فيها من ذهب وفضة وبرونز، بلغت قيمة أموال الخزينة ما يقارب 48,5 مليون فرنك، نقل أغلب ما فيها من أموال ولم يبق سوى خمسة ملايين، هذا ما توصلت له لجنة التحقيق التي انشأها دي بورمون³، أما الداوي حسين فقد غادر رفقة عائلته البالغ عددهم 110 فردا، من ميناء الجزائر وتوجهوا الى مالطا ثم ليفورنو وبعدها إلى باريس، ثم الإسكندرية وتوفي هناك عام 1830.⁴

¹ - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 171 - 172.

² - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 103.

³ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 260.

⁴ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 64.

2- سقوط مدن شرق الجزائر بدايات الاحتلال:

2- -1- احتلال مدينة عنابة سنة 1832:

▪ الحملة الفرنسية الأولى:

بعد أيام قليلة من احتلال مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830، بدأت فرنسا في التوسع والسيطرة على الموانئ الهامة الأخرى في إيالة الجزائر، فقد كانت الحكومة الفرنسية ترى أن احتلال المدن الاستراتيجية شمال شرق الجزائر أمرا ضروريا، لتحقيق أهدافها الاستعمارية في المنطقة¹

قامت فرنسا بتجهيز حملة عسكرية من ميناء الجزائر بهدف احتلال وتأمين السيطرة على المنطقة²، شكلت قوة بحرية مكونة من ثمان سفن حربية، بينما تكونت القوات البرية من فيلقين للمشاة، هما الفيلق السادس والتاسع والأربعون كذلك الفيلق الثاني، بلغ العدد الاجمالي للجنود حوالي 2500 رجل، كما ضمت الحملة فرقة متخصصة في الهندسة العسكرية وبطارية مدفعية ميدانية لتقسيم الدعم الناري.

بعد الاستلاء على المواقع الاستراتيجية في المدينة تمركز الفيلق السادس في القصبية وهي مركز أساسي ذات أهمية عسكرية، أما الفيلقان الثاني والتاسع والأربعون فتم تكليفهما بمهمة حراسة السهل الممتد من أسوار المدينة، وذلك لتأمين محيطها ومنع أي هجمات محتملة³

¹- René Buoya, Histoire de Bône legen-oudins, imprimerie du courier de bon plac D'Armes et veille ville saint augustin, Bône, 1891, p 122 .

² - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 69.

³- René Buoyac, Op, Cit, p p 126 - 127.

نصب الجنود الفرنسيون صبيحة 6 أوت 1830 كميناً للمقاومين الجزائريين، لكنهم تمكنوا من قتل أربعة جنود فرنسيين من الفيلق السادس¹

بعد أسابيع من أوت 1830 شنت القوات الجزائرية هجوماً قوياً على القوات الفرنسية، لكن القوات الفرنسية تمكنت من صد الهجمات وألحقت خسائر كبيرة بالجزائريين²

في الحادي عشر من أوت 1830، تسلل المقاومون الجزائريون عبر الغابات وقاموا بمهاجمة القوات الفرنسية، بالرغم من مواجهتهم بنيران البنادق سقطوا شهداء وخلفوا وراءهم 86 شهيداً في ساحة المعركة³، أما بالنسبة للخسائر الفرنسية، فقد خسرت جنديين من جنودها ورقيب من الفيلق التاسع والأربعون ورقيب من الفيلق السادس⁴

بينما كان جيش دارمريمون (Darmrémont)⁵ على وشك أحكام سيطرته على مدينة عنابة، صدرت إليه أوامر غير متوقعة بالعودة بقواته إلى مدينة الجزائر، وعندما وصلت سفينة من مرسيليا إلى عنابة في 11 أوت 1830 تحمل خبر سقوط شارل العاشر، اضطرت القوات الفرنسية للانسحاب فأوقف دام ريمون الحملة يوم 18 أوت 1830، وغادر عنابة بتوجيه وأوامر من المارشال دي بورمون⁶

¹ - René buoyac, Op, Cit, p p126 -127.

² - De Mon Rond, Histoire de la conquête l'Algérie de 1830-1847, imprimeries de E : Marc Aurel éditeur, Tome 1, Paris, 1847 , p 161.

³ - عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830 م-1832م، دورية كان التاريخية، العدد 48، ص 136.

⁴ - Rêne Buoyac, Op, Cit, p 132.

⁵ - ولد عام 1783م، تقلد عدة مهام بفرنسا قاد الحملة الأولى على عنابة 1830م، قتل يوم 12 أكتوبر 1837م في الحملة الثانية على قسنطينة، انظر: عبد القادر بورمضان، دورية كان، المرجع السابق، ص 143.

⁶ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص ص 72-73.

الحملة الفرنسية الثانية على عنابة:

بعد انسحاب القوات الفرنسية من عنابة في شهر أوت 1830، فرض أحمد باي حصارا على المدينة، ما جعل السكان يعانون من نقص حاد في الغذاء وانتشرت المجاعة¹، في حين تخوفت القوات الفرنسية من استلاء احمد باي على مدينة عنابة².

ارسلت الحكومة الفرنسية رسالة الى القائد العام بيرترين تطالبه بالتدخل لانقاذ المدينة من سيطرت الباي، وقيادة حملة فتم تجهيز فرقة الكتيبة الاولى من الزواف بقيادة بيرترين للتحرك على متن سفينتين "لاكربول" و"لادونيس" تتكون الفرقة من 4 ضباط و 8 ضباط صف و 115 جنديا من الزواف ثم تزويد كل جندي ب 150 طلقة ذخيرة، وقد كانت السفينتان محملتان بشحنة كبيرة من المؤن ومائة بندقية وستين زيا عسكريا لتجهيز السكان الذين يرغبون في الانضمام الى الفيلق الجديد³، وبعد انطلاق الحملة في المدينة تعرض الفرنسيون لإطلاق النار من أسوار القلعة، وهاجم العرب أبواب المدينة وتم قتل النقيب بيغو، واصابة القائد هودر برصاصة في رأسه وبلغت الخسائر الفرنسية 70 قتيلًا و 32 جريحًا. في 30 أوت 1831 وصلت إلى ميناء عنابة سفينتان فرنسيتان تحملان 250 جنديا من الزواف المسلمين، الا ان الحملة فشلت والقت مسؤولية هذا الفشل الى

¹ - عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830-1832 م، المرجع السابق، ص 136.

² _ عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 76.

³ - Rêne Buoyac, op, cit, p 140.

القائد بيرتيزين Berthezene¹ فتم عزله وتعيين دوق درفيغو بدلا منه الذي كلف بمهمة اخضاع الشرق الجزائري².

■ الحملة الفرنسية الثالثة واحتلال مدينة عنابة:

بعد الفشل في الحملة الفرنسية الثانية على الجزائر تم تعيين الدوق دورفيغو De Rovigo³ قائدا عاما لجيش افريقيا، وكان من أشد المؤيدين لاستعمار ايالة الجزائر، فقد سارع لتنفيذ حملة عقابية وبدا بتحريض سكان مدينة عنابة من اي مقاومة. وقد كتب الدوق دورفيغو رسالة الى ابراهيم بك يحثه فيها على تأمين مدينة عنابة ضد هجومات أحمد باي مع توجيهه لاتخاذ اجراءات عقابية لازمة إذا اقتضت الضرورة.

أراد أحمد باي الاستلاء على مدينة عنابة وكلف بن عيسى وذلك لاعتبارها لا تتجزء عن البايلك وتم تجهيز حملة بفيلق جديد 2400 من المشاة وألف فارس وأربعة اسلحة وعند وصول بن عيسى إلى مدينة عنابة استقبله المفتي العنابي، فبعد تبادل الآراء اتفقا على ضرورة طاعة الباي والتركيز على الحصار في ذلك الوقت كان ابراهيم محاصرا داخل قصبة عنابة، وتعاني المدينة من نقص حاد في الغذاء مع التهديد المستمر بالهجمات من قوات احمد باي والفرنسيين، وفي ظل الظروف الصعبة طالب ابراهيم من حسين باشا في تونس ارسال مؤن غذائية، كما طالب الدعم بالأسلحة والغذاء من

¹ - ولد سنة 1775م، شارك في حرب نابليون بونابارت، وفي الحملة على الجزائر 1830م، خلف كلوزيل مطلع 1831م، فشل في الحملة الثانية على عنابة 1831، غادر الجزائر سنة 1832م، ينظر حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 80.

² - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص ص 97-80.

³ - ولد عام 1774م بمنطقة الأرزان تقلد عدة مهام، حاكم على الجزائر من أواخر 1831م إلى ربيع 1833م، احتل عنابة خلال الحملة الثالثة عام 1832م ينظر: عبد القادر بورمضان، مجلة كان التاريخية، ص 142.

الفرنسيين استجاب الدوق دورفيغو، فأرسل سفينة محملة بالأرز والدقيق والأسلحة بهدف انقراض سكان بونة وتخفيف معاناتهم¹

تم اجبار ابراهيم على تسليم القصبة للفرنسيين بالمقابل تحصين القلعة والحصول على الامدادات، لكن حدة الصراع ازدادت بعد الاستلاء على المدينة من طرف "بن عيسى"^{2 3}، في 4 مارس 1832 توغل الفرنسيين داخل المدينة، ووجدوا السكان في حالة المجاعة الا أنهم فيما بعد تم التفاوض بينهما⁴

وفي 06 مارس 1832، التقاء كل من بن عيسى والنجيب دارمندي "Darmandy"⁵ وذلك للموافقة على الهدنة، لكن بن عيسى رفض وهدد بهجوم آخر على القصبة، بعد الكثير من المعارك والخلافات انقسمت الآراء بين استسلام بن عيسى او الخضوع

¹ - Abdeljelil Tememi, le beylik de Constantine ET hadj Ahmed bey 1830-1837, presses de la société tunisienne des arts graphiques, Tunis, Tunisie, 1978, p p 109-110

² - علي بن عيسى ولد سنة 1782م شرق جيجل، استقر منع عائلته بقسنطينة، اشتغل في الميليشيا ثم قربه أحمد باي وأسند له منصب قائد الجيش، قاوم الفرنسيين بعنابة وقسنطينة، وبعدها طلب الأمان من الفرنسيين وعينه خليفة على الساحل 1838م، وأتهم بتزوير النقود فحكم عليه ب 20 سنة سجنًا، توفي بالجزائر في حالة فقر ويؤس. انظر: عبد القادر بورمضان، أطروحة دكتوراه، المرجع السابق، ص 81.

³ - عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، دورية كان التاريخية، المرجع السابق، ص 138.

⁴ - عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص 85.

⁵ - ولد عام 1793م تخرج من سانسير عام 1822م رقي في الحرس الملكي، قام بعدة جولات إلى الخليج وفارس والهند، وفي عام 1826م رقي إلى نائب قنصل، وفي عام 1831م أرسل إلى الجزائر شارك بفعالية مع يوسف في إخضاع عنابة عام 1832 ومات عام 1873م. انظر: عبد القادر بورمضان، دورية كان، المرجع السابق، ص 144.

للفرنسيين¹، وقد تم وضع خطة محكمة للسيطرة على القصبة، حيث صعد السفينة القوات واستولت عليها بنجاح ونزع العلم الجزائري واستبدل بالعلم الفرنسي، وأعلنت عنابة مدينة فرنسية يوم 27 مارس 1832². حيث قام الفرنسيين بإخلاء المدينة واضطر للمغادرة بأمر من الحاج أحمد باي³.

2 . احتلال مدينة قسنطينة:

قامت السلطات الفرنسية بعمليات لاحتلال لمنطقة الشرق الجزائري، وتعد تلك الحملات العسكرية الواسعة دليلا قاطعا على تصميم السلطات الفرنسية لاحتلال كامل الشرق الجزائري⁴، حيث أكد الدوق ديفيغو أن فرنسا لن تستطيع البقاء في الجزائر ما لم تقوض سيطرتها الكاملة على قسنطينة والمنطقة الشرقية⁵.

■ المسار الأول لمدينة قسنطينة 1836م:

انطلقت الحملة الفرنسية من عنابة باتجاه قسنطينة في 8 نوفمبر 1830، حيث واجهت بعد عدة أيام سوء الأحوال الجوية التي عرقلت مسار قوات الاحتلال الفرنسي مما صعب عليهم التحرك وخابت مساعيهم. أما الجزائريين فلم يتأثروا بتغيرات المناخ والعوامل

¹ - عبد القادر بورمضان، الاحتلال الفرنسي لمدينة عنابة، دورية كان التاريخية، المرجع السابق، ص 139.

² - عبد القادر بورمضان، المرجع نفسه، ص 89.

³ - Abdeljelil Tememi, Op, Cit, p 114.

⁴ - حميدة عميراي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 54.

⁵ - حميدة عميراي، دور حمدان خوجة في القضية الجزائرية 1827-1840، دار البعثة، قسنطينة، 1987، ص 45.

الطبيعية وفي 20 نوفمبر 1836، كان أول هجوم شنه الحاج أحمد باي على الوحدات الفرنسية مما أدى إلى خسائر بشرية الحقت بقوات الاحتلال¹

في 23 نوفمبر 1830، حاول قوات الاحتلال الفرنسي التسلل من باب القنطرة إلى أن تظن القائد بن عيسى جعله يتخذ اجراءات فقام بزيادة في الامدادات²، وبالليل إلى يوم 24 وقعت معركة كبيرة بينهم، وكان الفرنسيين أكثر ضررا بسبب الأحوال الجوية وحالة الطقس بحيث أرادوا الاستلاء على باب القنطرة والباب الجديد، حيث كان باب القنطرة تحت الحماية أما الباب الجديد فقد كان يقع في مفرق الطرق بين كل من المدينة وكدية العاتي، وهو المكان الوحيد الذي يمكن أن تحاصر منه قسنطينة³، الا أن سكان قسنطينة أثبتوا عزمهم في الدفاع عن المدينة بضربات المدافع المتتالية من كل أنحائها. بعد المناوشات العديدة بين الطرفين الحقت خسائر كبيرة بيهم، من عتاد وخسائر بشرية قدرت بمائة وأربعون جندي⁴، جهز احمد باي نفسه داخل المدينة بفرقة قوامها 1000 رجل وزودها بما يلزم من أسلحة ومؤن عربية واستدعى جيوشا من مختلف أنحاء البايك، وأنشأ معسكرا ضم 140 جندي مشاة و500 فارس ثم تحرك بهذه القوة، قصف الفرنسيون المدينة بغية إحداث ثغرات، تمكن جنودهم من الدخول لكن محاولاتهم باءت بالفشل وكذلك فشلت كل المحاولات الأخرى التي قاموا بها. دارت معارك ضارية بين قواتهم والمدنيين داخل المدينة إستمرت لمدة أسبوع كامل ليلا ونهارا وبعدها تيقن الفرنسيون من

¹ - بوعزة بوضرياسة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري - رجل دولة ومقام 1830 - 1848، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص 145 - 146.

² - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 - 1897، تر أبو العيد دودو، منشورات عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 57.

³ - أحمد باي، مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص ص 50 - 51.

⁴ - بوعزة بوضرياسة، المرجع السابق، ص 148 - 156.

فشلهم وعند اقتراب نفاذ ذخيرتهم انسحبوا فقام الباي بمطاردتهم¹. استولى الجزائريون على كميات كبيرة من العتاد الحربي تمثلت في 1000 ألف من أدوات عسكرية جديدة و500 ألف خرطوشة ومواد غذائية من سكر وبسكويت وقهوة، خمر وحتى الأحذية وأدوات التشريح²

■ الحملة الثانية 1837:

اندلعت الحرب مرة أخرى وأمتلك الفرنسيون امدادات كبرى³، فقد اقترح دامر مون أن يدفع أحمد باي غرامة مالية والسماح بتمركز حامية عسكرية فرنسية بقسنطينة، الا أنه بعد التشاور تم رفض هذا الاقتراح⁴، إستعد أحمد باي للمعركة وتمكن من الحصول على 400 بندقية ومدافع و500 فرس و2000 مشاة تم احضارها إلى قسنطينة⁵، ثم قام بجمع شيوخ القبائل وحشد القوات.

أما القوات الفرنسية جهزت جيشا ضخما إستعدادا للمواجهة، في 5 أكتوبر 1837 وصلت الحملة الفرنسية إلى قسنطينة وحاصرتها بهدف إخضاع المنطقة على غرار ما سبق بقيادة أحمد باي الا أن الفرنسيون كانوا هذه المرة أكثر استعدادا وعدة⁶

¹ - Abdeljelil Tememi, Op, Cit, p p 179- 181- 180.

² _ أ حمد باي، مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص 56.

³ - بوعزة بوضرياسة، المرجع السابق، ص 166.

⁴ - يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر بين القرنين 19 و20 ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 72-73.

⁵ - Abdeljelil tememi, op, cit, p p 195- 196.

⁶ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830_ 1989، الجزء الاول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 117.

في يوم 06 أكتوبر 1837 شهدت ساحة المعركة قتالا شرسا بين المقاومة الجزائرية والجيوش الفرنسية، حيث تمكن الجزائريون من صد تقدم العدو ومنعه من احتلال المواقع الاستراتيجية¹، شهدت ساحة المعركة قتالا بين المقاومة الجزائرية والفرنسية وتم الدفاع عن مدينتهم منطقة بمنطقة حتى نفذت ذخيرتهم²، لكن القوات الفرنسية ضاعفت نشاطها وواصلو الزحف الى المدينة الا أن الالغام لم تتفجر الا لغم واحد مما سمح بدخول الفرنسيين إلى المدينة³، وجاء أمر من بن عيسى بالخروج من الباب الخلفي للمدينة من ناحية الصخرة⁴ و خرج الأهالي والأطفال وحتى النساء مذعورين نحو المنحدرات محاولين النجاة من الجنود⁵، تمكن العدو من قتل الكثير منهم فسقطت المدينة في يد الفرنسيين يوم 13 أكتوبر 1837 م وتم نهب والاستلاء على قصر الحاج أحمد باي⁶، غادر أحمد باي المدينة والتحق به ماتبقى من رجاله متجها نحو الجنوب⁷.

¹ - بوضرياسة بوعزة، المرجع السابق، ص ص 178، 179.

² - Abdeljelil tememi, op, cit, p 197.

³ - أحمد باي، المصدر السابق، ص 74.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 74.

⁵ - أحمد باي، المصدر السابق، ص 74.

⁶ - Abdeljelil tememi, op, cit, p 197 .

⁷ - بوعزة بوضرياسة، المرجع السابق، ص 192.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، اغتتمت الحكومة الفرنسية الفرصة للقضاء على ممتلكات البلاد، وتدهور الإقتصاد بالجزائر حيث إرتفعت الأسعار وقلت الموارد الخاصة وهذا ما أدى إلى الحرمان والفقر¹

خلف الغزو الفرنسي للجزائر تراجع كبير بالنسبة لبيت المال يقول حمدان خوجة: "إستولى الفرنسيون على صندوق بيت المال الذي كان يحتوي على مبالغ هائلة، كما أنهم إستولوا على الودائع الخاصة التي كانت فيها وبذلك صار الصندوق في عجز كبير²، فإن سياسة الاستحواذ التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية بكل الأساليب للقضاء على الأراضي الزراعية وإعطائها للمعمرين كما وضعت قرارات خاصة لملكية العقار³، ومن أبرز القرارات المتعلقة بسياسة الاستلاء هما أمريتي 1844 و1846.

جاء في أمرية "1 أكتوبر 1844" نقل الملكية لصالح الاوربيين⁴. أما أمرية "21 جويلية 1846" والتي هي مكملة لأمرية "1844" مراقبة عقود الملكية¹ ونزع الأراضي الغير مزروعة².

¹ - فاطمة الزهراء يوسف، عائشة بن علي، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب المرأة، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، بوغرة وفاء، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2020_2021م، ص 47.

² - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 98.

³ - صالح خليل، التنظيمات الادارية والاقتصادية في الجزائر 1830 / 1871، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، اشراف: علي أجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2017_2018، ص 243.

⁴ - مراد سعودي، قراءة في التشريعات العقارية الفرنسية وأثارها على ملكية الجزائريين 1830_1897، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، 2022، ص 799.

1. المجال الزراعي

اهتمت السلطات الفرنسية بالأراضي الزراعية واعتبرتها العمود الأساسي للاقتصاد ومن أجل تحقيق هيكلتها، اتبعت ما يسمى بانتزاع الزراعية وبكل الأساليب والطرق، ولعل إصدار قرارات خاصة بالملكية وسيلة من وسائل سلب الأراضي للجزائريين ومنحها للمستوطنين³. قامت الإدارة الاستعمارية بنشاط زراعي جزائري والذي يطلق عليه اسم المزروعات الصناعية والتي لم تكن متطورة به في الجزائر وبهذا تحقق فرنسا أرباح كبيرة.

أ-الكروم:

ظهرت محاصيل زراعية جديدة إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر وهي الكروم التي تطورت بشكل هائل بالنظر لتكيفها مع طبيعة التربة ومقاومتها للجفاف، تم إصدار قانون 11 جانفي 1851 الذي ينص على تأييد والسماح لزراعة الكروم من طرف الكولون، والتي أصبحت مساحتها تقدر ب2.036 هكتار عام 1854، و وزعت على كل من عمالة وهران ب235 هكتار، مستغانم ب389.52 هكتار، وارزيو قدرت ب36.4 هكتار أما معسكر ب332 هكتار، وتلمسان ب27.47 هكتار في حين نجد سنة 1863 تطور مساحة الكروم بحيث أصبحت المساحة 10.273 هكتار في كامل الجزائر، و قسمت إلى

¹ - صالح حيمر، قراءة في امريتي 1844 و1846 حول ملكية العقارية في الجزائر: المضامين والنتائج، مجلة عصور الجديدة، العدد 06، 2012، ص 76.

² - مراد سعودي، المرجع السابق، ص 800.

³ - صالح خليل، المرجع السابق، ص 245.

كل من وهران ب3.351 هكتار، أما الجزائر فقدرت 4.158 هكتار وقسنطينة ب2.764 هكتار¹.

ب-الحبوب:

تعتبر زراعة القمح بالجزائر من المحاصيل الزراعية، التي تتأثر بفعل قلة الأمطار فتؤدي إلى الجفاف، إذ أنها تنتج حوالي 8.500.000 قنطار في السنة، وهذا لا يكفي حاجيات السكان فلم يكن الشعب الجزائري فقط ينتجون القمح، وإنما حتى المستعمرين الذين استولوا على المناطق الفلاحية كذلك بالنسبة لشعير فهو المحصول الزراعي الذي يلي القمح، وقد استعمل لغذاء الإنسان والحيوان وحتى للتصدير خارج البلاد ونجد أنها تزرع على مساحة 1.300.000 هكتار وتنتج حوالي 8.500.000 قنطار في السنة.²

ت-الحلفاء:

تعتبر الحلفاء من النباتات الطبيعية والذي ينتج لوحده على مساحات واسعة، حيث نجد حوالي أربع ملايين هكتار وينتج حوالي 150.000 طن سنويا³

¹ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962/1830، الجزء الأول، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، (د، ب)، 2013م، ص ص 209-214.

² - أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، س). ص 112-113-117.

³ - وفاء العيفة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، ص 71.

2. المجال الصناعي:

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عرف ركود في المجال الصناعي، فقد إرتكزت الإدارة الفرنسية على المواد الأولية وصناعة بسيطة واكتفت بالصيد البحري ومن ناحية أخرى إنشاء مشاريع النقل الصحراوي، في سنة 1833 تم وضع مشروع خط سكة حديدية من الجزائر إلى بوسعادة وورقلة على أن يوصل إلى فرعين واحد إلى تونس وإلى طرابلس والثاني إلى عين صالح والهقار¹.

■ الصناعة الحديدية والمنجمية: فقد تمثلت الصناعات في الصناعة الحديدية، فنجد في سنة 1833 مناجم للنحاس والرصاص في جبال بوزريعة والرصاص بالقرب من سطيف، وكذلك بمقاطعة تابعة لقسنطينة، كذلك هو الامر بالضفة الغربية وهران فقد تم إحصاء مناجم الرصاص والنحاس بمنطقة لالة مغنية.

■ صناعة الخشب والفليين: تعد الجزائر البلد الثاني في العالم من حيث المساحة التي تغطيها غابات الفليين، لكن نجدها تحتل المرتبة الثالثة المنتجة للفليين سواء كان من المحصول السنوي، أو من حيث المردود للهكتار الغابي نجد 400 هكتار وتنتج حوالي 375 قنطار كما نلاحظ² قبل 1830 كانت المساهمة في الفليين متناقصة نوعا ما، وذلك راجع إلى الإستغلال التقليدي والإستهلاك المحدود، سنة 1840 بدأ الإهتمام بالفليين وتمت كتابة تقارير خاصة بإستغلال الثروة وإنشاء شركة

¹ - يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 78.

² - صالح كليل، المرجع السابق، ص 278.

الفليين. سنة 1867 نجد أن أول العمليات الإستغلال قد بدأت وبدأ

تصدير الفليين¹

المجال التجاري:

منذ دخول الإستعمار الفرنسي للجزائر، أدركت الإدارة الفرنسية أن الإستعمار من الجانب العسكري لا يكفي للقضاء على مستعمراتها لابد من إستحواذ الأراضي²، وتم نقد الإدارة الفرنسية بإعتبار التجارة عقيمة³، حيث كانت التجارة بين الجزائر وفرنسا مقيدة لكن في 18 جويلية 1867 أصبحت التجارة حرة بين الطرفين⁴، وقد بدأت التجارة تتحرك بحيث نجد عام 1839 بلغ عدد البضائع المصدرة 5056 طن على متن 459 سفينة، والواردة حوالي 2618 طن على متن 465 سفينة وبهذا نلاحظ نشاط تجاري كبير عرف في هذه الفترة⁵. وقد إزدادت التجارة بين كل من فرنسا والجزائر حيث تم بيان التطور التجاري الحاصل وعرفت هذه الفترة بتطور حركة اقتصادية جسدتها التجارة الخارجية⁶ ومن الصادرات في تلك الفترة نجد الخمر 7137000 هيكتولتر وقدرت بـ 1394000000 فرنك، والقمح 658 ألف قنطار قدرت بـ 108 ملايين، أما الشعير

¹-صالح خليل، المرجع نفسه، ص 279.

²- رضوان شافو، عمر لمقدم، ملامح حول التجارة الخارجية خلال الفترة الإستعمارية القرن التاسع عشر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 07، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص 279.

³-أحميدة عميراي، آثار السياسة الإستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)،

دط، دار القصة، الجزائر، 2007، م، ص 35.

⁴- توفيق المدني، كتاب تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 393.

⁵-أحميدة عميراي، المرجع السابق، ص 36.

⁶-رضوان شافو، المرجع السابق، ص 285.

825 ألف قنطارا ثمنها 93 مليون فرنك، أوراق الدخان الغير مصنوعة 130 ألف قنطار قدرت ب 68 مليون فرنك، زيت الزيتون 60 ألف قنطار قيمتها 60 مليون فرنك¹ وفيما يلي الجدول يمثل لنا بعض الصادرات:

المادة	الكمية	القيمة المالية
الخمير	7137000 قنطار	13940000000
القمح	658 قنطار	108
الشعير	825 قنطار	93
زيت الزيتون	60 قنطار	60
دخان	130 قنطار	68

• أما بالنسبة لبعض الواردات نجد السكر 137 مليون فرنك والقهوة 114 مليون فرنك

الفحم الحجري 117 مليون فرنك أيضا الحديد 74 مليون فرنك، الآلات المختلفة 256 مليون فرنك.²

وفيما يلي الجدول يمثل لنا بعض الواردات:

¹-توفيق المدني، المرجع السابق، ص 394.

²- توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 394 - 395.

المادة	القيمة المالية
السكر	137 مليون فرنك
القهوة	114 مليون فرنك
الفحم الحجري	117 مليون فرنك
الحديد	74 مليون فرنك
الآلات مختلفة	256 مليون فرنك

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

عرفت الجزائر أوضاع إجتماعية مزرية منذ دخول الإحتلال الفرنسي إلى أراضيها سنة 1830، فقد عمل على تحطيم وتمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث كان الوضع الإجتماعي متدهورا في جميع المستويات الصحية والمعيشية وحتى وضعية المرأة مما أثر ذلك على نمو السكان¹.

1- السكان:

حسب بعض التقديرات فإن عدد سكان الجزائر بداية الإحتلال الفرنسي كان لا يتجاوز مليون نسمة، لكن هناك روايات أخرى تضخم العدد إلى عشرة ملايين نسمة، وإذا عملنا بأكثر الإحتمالات التي وردت فإن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة، يعيش أغلبهم في الأرياف بينما المدن يسكنها فئة ضئيلة لا تتعدى 5 % من مجموع السكان².

حدد حمدان خوجة في كتابه (المرآة) عدد السكان الجزائر عشرة ملايين نسمة سنة 1830³، بينما يذكر بوتان في مخطظه أن عدد سكان إيالة الجزائر يتراوح ما بين 2,8 و3 ملايين نسمة، بإستثناء المدن الساحلية وعواصم المقاطعات.

¹ - الوناس الحواس، الأوضاع الاجتماعية للجزائريين سنوات (1830-1930)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد، جانفي 2013، ص 95.

² - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، ص 39.

³ - حمدان خوجة، المرآة لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر، تعريب محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 13.

كما أورد أن حساب عدد سكان الجزائر يحدث خطأ في حسابه، بسبب أن سكان المناطق الداخلية يسكنون الخيم، وليس لهم مسكن دائم ويغيرون أماكن إقامتهم باستمرار. لكنه أعطى أرقام دقيقة لسكان مدينة الجزائر بمختلف تركيباتها وهي كالتالي:

- سكان الجزائر من أصول تركية: يبلغ عددهم 8000 نسمة.

- عدد الزوج: يبلغ 3,5 نسمة.

- سكان الجزائر يهود: عددهم 10,000.

- أما اليونان لم يذكر عددهم.¹

- عدد السكان المحليون: يبلغ 45,000.

- القبائل أو عرب الجبال: عددهم 4,000.

- أما عرب الريف: عددهم 1,500²

نجد أن الحياة الاجتماعية للسكان بالجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي من 1830-1872 تميزت بعدد كبير في الوفيات، بسبب عملية الإبادة الجماعية للسكان من طرف الإدارة الفرنسية إضافة إلى المجاعات والأوبئة³

مع مرور الزمن الاستعماري في الجزائر أصبح أحوال السكان سيئا جدا حيث رثاها السيد موريس فيوليت قائلا "إنها لحالة فاجعة حقا ... لقد استطعت أن أرى كما

¹ - إيقست قانسون بوتان، المصدر السابق، ص 120.

² - إيقست قانسون بوتان، المصدر نفسه، ص 121.

³ - صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962 عمالة الجزائر نموذجا، رسالة دكتوراه، إشراف: مبخوت بودوادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص 98.

تستطيعون أن تروا أنتم أنفسكم إذا ذهبتم إلى الجزائر حالة البؤس التي دفعت إليها الأكثرية الساحقة من السكان، هناك فتمت الأكواخ المبنية من أغصان الشجر والغطاء المهمل المفروش على الأرض والأدوات المنزلية البدائية ولا أثار هناك...¹

حاول الاستعمار الفرنسي تهديم البنية الاجتماعية لشعب الجزائري من خلال القضاء على أعيان المدن وأهل الحضر إلى حد بعيد، وذلك عن طريق التهجير والنفي والتفجير حيث هدمت الأسواق وقضت على الحرف والصنائع وحاولت إغراق الأسواق بالسلع الأوروبية وبناء المدينة الأوروبية على أنقاض المدينة العربية في مختلف المدن.²

2. الحالة الصحية:

عرف الجانب الصحي تدهور كبير خلال فترة الاحتلال الفرنسي وذلك بسبب المستوى المعيشي السيء، وكذلك بسبب غياب الوعي الصحي وانعدام المستشفيات ومدارس الطب وكثرت المستنقعات، مما أدى إلى انتشار أمراض كثيرة كالسل والجذري... الخ وامراض المستنقعات ولأوبئة مثل الطاعون³، إضافة إلى مجموعة القوانين الإدارية المهينة والمذلة التي فرضتها السلطات الفرنسية على الجزائريين حيث جعلتهم يعيشون في حالة خوف⁴

¹ - عبد الجليل مرتاض، الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، ص 456.

² - ليلي تيتة، تطور البيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 141.

³ - بشير بلّاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، 2006، ج1، ص 32.

⁴ - صليحة علامة، المرجع السابق، ص 107.

مع حدوث أزمة 1866-1868 إنتشر وباء الكوليرا والتيفوس¹ والكثير من الأمراض الفتاكة، وصف صالح العنتري هذه الأزمة قائلا: "وفيها أشرف الناس على الهلاك الأليم والبلاء العظيم بحيث أنه لم يسمع في الزمان بمثلها، وقد أيضا بادية وحاضرة من التشتت والفناء وأكل الحشيش ونحوه" وقد حدثت في هاته الفترة كذلك مجاعات وصفها العنتري لشدة هولها "بالمجاعة السوداء "

أصبح الناس يأكلون حتى ما حرمه الشرع كأكل القطط والدم والميتة وغير ذلك من المحرمات، ومن شدة الأزمة تقلبت أوضاع الملكية في قسنطينة وعمالاتها، حيث أصبح الغني فقير وضائق الأحوال، والضعفاء أهلكتهم ودمرتهم هاته المجاعة وجعلتهم يهجرون ديارهم².

لعل أبرز أسباب هاته المجاعات هي سياسة التجويع التي طبقها الاحتلال الفرنسي حيث تلاشت عائلات بأكملها، بسبب الجوع وعجز الجزائريون عن دفع الضرائب لعدم قدرتهم عن العمل بسبب الجوع والفقر³، كما أدت سياسة التجويع إلى اختلال النظام الغذائي للجزائريين مما أدى إلى اختفاء بعض المواد ونقصها في أكل الجزائريين وأصبحوا

¹ - أحد الأمراض المعدية يعد من أخطر الآفات التي عرفت الجزائر بعد وباء الطاعون والكوليرا، تعتبر جرثومة ركتيسيا سببا رئيسا للمرض وهي متعددة تختلف باختلاف العامل الذي ينقلها إلى البشر أو الحيوان. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ترجمة حضرية يوسف، منشورات ANEP، ص 106-107.

² - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ . 1974م، ص 17-18.

³ - جلول محفوظي عبد الكريم لفرغ، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1954)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021/2020، ص 8.

يأكلون نباتات برية ضارة، كما نقص عدد الوجبات اليومية وعدد السرعات الحرارية هذا ما أدى إلى ظهور أمراض أصيبت الشعب الجزائري بسبب سوء التغذية

بالإضافة إلى سوء التغذية فذلك مياه الشرب الملوثة كانت سبب في إصابة الإنسان بالأوبئة، حيث أن مياه الشرب في الأحواض الطبيعية تتحول خلال فصل الصيف مع أشعة الشمس الحارة إلى مصادر الأوبئة، أدت هذه الأخيرة إلى إنتشار وباء الكوليرا عدة مرات منها وباء 1893 بمنطقة تيزي غنيق أدت إلى موت عدد كبير وتم تأكد من ذلك من خلال عمليات التشريح التي أجريت على الجثث وأثبتت وجود طفيليات عن طريق مياه الشرب¹

كما سبق ذكره أن الجزائر شهدة عدة أمراض وأوبئة نذكر بعضا منها:

أ- الطاعون: مرض معدي ظهر على شكل وباء في الجزائر، عرف باسم " الحبوبة" ويعني باللغة العربية "الموت الأسود"². هو إصابة خطيرة تسببها العصبية التي اكتشفها الباحث الفرنسي الكسندر يرسين سنة 1854 لذلك عرفت بعصية يرسين أو طاعون يرسين، وهي تعيش وتتكاثر في أجسام بعض القوارض البرية أهمها الأرانب البرية وغيرها، يعود تاريخ ظهور الطاعون في الجزائر إلى سنة 1552، انتقل من تونس إلى الجزائر وبلغ ذروته في عام 1555، 1559، 1561، 1571، 1584. كما شهدته كذلك فترة الاحتلال الفرنسي، ظهر بقسنطينة سنة 1835 خلف 1500 ضحية في مدة ثلاث أيام

¹ - صليحة علامة، المرجع السابق، ص 98.

² - صليحة علامة، المرجع نفسه، ص 159.

فقط. اختفى المرض لمدة لكنه عاد سنة 1899 بالضبط في سكيكدة وسجل ثلاث حالات من الطاعون الدملي¹.

ب- الجدري: كان شائعا في الجزائر تسبب في الكثير من الوفيات، وكذلك يخلف عاهات كالعمى والصمم ويحدث تشوهات في الوجه، انتشر الوباء سنة 1865 وامتد إلى عدة نواحي منها زواوة²، ظهر في شكل أوبئة دورية واعتقد الكثير من العرب أن وباء الجدري يظهر في فترات دورية منتظمة كل ثلاث سنوات وبعض الأحيان كل أربعة سنوات. سنة 1832 اجتاح وباء الجدري مدينة الجزائر، عام 1838 ظهر بنواحي جيجل، أما قسنطينة فظهر بها عام 1840 وأصيب أكثر من 2000 شخص، وسنة 1846 حل بالمدينة وقتل أكثر من 500 طفل خلال شهري أكتوبر ونوفمبر، وصل إلى شرشال عام 1847، وفي سنة 1848 أصبح الوباء منتشر في عدة مدن منها بسكرة، مليانة، شرشال، سكيكدة، تيارت، قالمة، ندرومة، ازدادت حدة الوباء عام 1885 خاصة تلمسان. رغم معانات الجزائريين مع المرض إلى أنهم كانوا رافضين لتلقيح الذي دعا إليه الأطباء العسكريين عن طريق المكاتب العربية واستمروا في مقاومتهم³.

ت- وباء الكوليرا: ظهر أول مرة في الجزائر بتاريخ 26 سبتمبر 1834 بالمرسى الكبير، جاء من اسبانيا وقرطاج وجبل طارق من قبل المهاجرين. انتشر الوباء بسرعة كبيرة بين السكان المدنيين إذ سجل 1037 ضحية وتوفي 525

¹ - مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 32-61.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط 1، 1998، ص 227.

³ - مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 76 وما بعدها.

مصاب، وبسبب هروب الناس من المدينة إنتشر المرض داخل البلاد زحف إلى وهران ثم تلمسان ثم مستغانم، كانت معسكر أكثر ضرر فخلال شهر أكتوبر فقط توفي 1457 مصاب، كما وصل الوباء إلى مليانة والمدينة التي توقف بها¹. الكوليرا كانت تظهر من وقت إلى آخر، ادعى الفرنسيون أنه انتقل إلى فرنسا من إيران ثم من فرنسا إلى الجزائر²، تكرر بشكل كبير في الأعوام التالية: 1834، 1835، 1837، 1839، 1846، 1849، 1855، 1859،

1865، 1866، 1884، 1893³

كما ظهرت أمراض أخرى كالإسهال الحمى، فقر الدم، مرض المفاصل (الروماتيزم) أمراض الكبد والطحال والمسالك البولية، وكذلك الأمراض الجلدية، إضافة إلى الضعف الجنسي وأمراض العيون والتيفوس والجنون والحمق، وأمام هذه الأمراض رفض الجزائريين للمعالجة من طرف الأطباء الفرنسيين⁴

3-وضعية المرأة:

لم تكن المرأة في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي أحسن حالا مما كان عليه واقع السكان والحالة الصحية المتدهورة، فمن النادر ان نجد امرأة مثقفة بين سنوات 1830-1871 وذلك راجع للظروف التي كانت سائدة ذاك الوقت، إن سنوات الجفاف والمجاعة والأمراض والجوع جعلت المرأة الجزائرية تعمل خادمة في منازل المعمرين بأجر زهيد، ونتيجة هذه الظروف تعرضت المرأة الجزائرية لضغط من طرف المستعمر الفرنسي الذي

¹ - مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 156.

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 272.

³ - مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 157.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص ص 227-228.

مارس عليها سياسة دينية من أجل تنصيرها وتمسيحها مستغلا الظروف التي تعيشها من فقر وحرمان وغيرها¹

بعد تحليل الكتابات التاريخية الفرنسية نجد أن المرأة الجزائرية كانت من ضمن الاستراتيجيات للسيطرة على الجزائر، فقد ركزوا عليها لتفكيك بنية المجتمع الجزائري باعتبار أن المرأة هي ركيزة المجتمع²، إن الاحتلال الفرنسي للجزائر إحتلال دموي استخدم وسائل إجرامية فعالة ضد الجزائريين، بالإضافة إلى سلب ونهب ممتلكاتهم وأمام هذا الواقع فقد تعرضت النساء إلى القتل والذبح والإختطاف والتصفية الجسدية والمزاد العلني والدعارة القصرية، فالنساء التي يأخذها الجنود يحتفظون بهم كرهائن والبعض يستبدلونهم بالخيول والباقي يبيعونهم في المزاد العلني³، وفي هذا الصدد كتب شارل روبير أجيرون عن الجنود الفرنسيين الذين يدعون الحضارة واصفا وحشيتهم إتجاه المرأة قائلا: "إن النساء اللاتي كن يقعن في أيدي هؤلاء الجنود، لا يستطيعون أن يهربن من قدرهن المحتوم(...)" فالجنود يتعاركون من أجل نيل فتاة جميلة قطعوا ملابسها، وكل واحد منهم يريد لها لنفسه، وفي آخر المطاف وبعد أن قضي عليها، سُلمت إلى قاضي أقرب المدينة... وأن أعرب كانوا يحاربون بضرورة أشد لأجل الدفاع على شرف نسائهم⁴

هذا ما جعلها تقف في وجه العدو فقد خاضت المرأة الجزائرية مقاومات ضد الوجود الفرنسي، وتولت قيادة الثورات الشعبية وفرضت نفسها رغم كل الظروف التي تواجهها

¹ - الوناس الحواس، المرجع السابق، ص 98.

² - زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية 1925-1954، مذكرة ماجستير، اشراف: سليمان قريبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية 2، جامعة الحاج لخضر، 2015/2014، ص 15.

⁽³⁾ - Naima kitouni-Dahmani, femmes dans la tourmente coloniale, confluences mediterraneen, N 19, 1996, p 40.

⁴ - زهير بن علي، المرجع السابق، ص 26.

ومثال على ذلك البطلة لالة فاطمة نسومر التي قادت المقاومة المسلحة خلال القرن 19 وأعلنت ثورتها في الفترة 1854-1857، فقد كانت قائدة عسكرية وسياسية حققت انتصارات في معاركها ضد العدو الفرنسي مثل معركة ايشريضن في أوت 1854 قضت فيها على أكثر من 800 عسكري فرنسي منهم 24 ضابط وجرح 400، إضافة إلى العديد من الأسرى الفرنسيين، ومن خلال هذا يمكن أن نقول إن المرأة فرضت نفسها في المقاومة الوطنية وبذلك لم تكن حكرًا على الرجل فقط¹

كما أن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية أدت إلى تخلفها فبجملها وقعت فريسة في أيدي المشعوذين، وكانت تعتقد أن الأولياء الصالحين تستجاب دعواتهم لذلك لجأت لهم لحل مشاكلها في أوقاتها الصعبة، هذا ما أفقدها الثقة في نفسها وأثر على حياتها وعقيدها²

مارست النساء السحر وقد ذكر ذلك "دوماس" أن بعض النساء الجزائريات يستخدمن مستحضرات من أعشاب مختلفة مع ذكر طلاس بطريفة مخيفة عند خلط تلك المواد لجلب المحبة أو الانتقام من الأعداء مستعملين كذلك ماء الزعفران وعظام الموتى والسكاكين وغيرها، يعتقد دوماس أن المرأة القبائلية لها قوة تأثير في بعض جوانب الحياة كما أنهم يساعدن النساء التي تريد الطلاق³

مارست المرأة الجزائرية نشاطات حرفية متعددة كالبيع و خارج البيت الدلالة وإقامة الأفراح من أعراس وختان والتي أطلق عليهن إسم "المسمعة والمداحة"، كما إمتهنت التمريض

¹ - حباش فاطمة، إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العبرة للدراسات التاريخية والأثرية، العدد الأول، يناير 1919، (د، ب)، ص 04.

² - يمينة بشي، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، العدد الثالث، ص

13.

³ - زهير بن علي، المرجع السابق، ص 28.

والتوليد، عملت كذلك في الحمامات ولم يقتصر عملها في مجال المهن النسائية بل تعدت ذلك حيث نجدها عملت في صناعة الشمع، كانت سيدة تدعى موني الماشطة لها علاقات مالية وتجارية مع كبار موظفي الدولة، كذلك عملت النساء في الأسواق لبيع الخبز بالإضافة إلى أنها تولت وظائف دينية مثل الإشراف على الأضرحة مثل السيدة عائشة والسيدة خدوجة وغيرهن¹ ذكر ذلك "لويس رين" أن العديد من الطرق الصوفية قبلت أن ينظم لها النساء كالطريقة الرحمانية والتيجانية والقادرية والعيساوية وكانت تحملن لقب "الأخوات" (الخواتات)، كذلك خضعوا لواجبات وممارسات النظام وكانوا يحضرون إلى إجتماعات مع الرجال وهم منفصلين كما لهم اجتماعات خاصة بهن²، إضافة إلى صناعة الطرز التي كانت تمارسها المرأة الجزائرية داخل منزلها، ومن هنا يتضح أن المرأة لها دور بارز في الحياة الحرفية شئنا شئت باقي شرائح المجتمع³

أما بالنسبة للوضعية الثقافية للمرأة فقد كانت متدهورة بسبب سياسة التجهيل التي فرضتها الإدارة الفرنسية على المجتمع الجزائري عامة، فتعليم البنات كان نادرا وفي هذا الصدد يقول مصطفى لخوخة: "إن التعليم الابتدائي للمسلمين عند المسلمين خاص بأطفالهم دون بناتهم وعند الفرنسيين يشمل أطفالها وبناتهم..." وهذا راجع إلى عاداتهم وتقاليدهم، كما أن شيوخ الطرق الصوفية كانوا يحرمون المرأة من التعليم، ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى تدهور الوضع الثقافي للمرأة الجزائرية هي سياسة المستعمر ونوعية تعليمه التي رفضها الجزائريين فجهل المرأة انعكس على حياتها الزوجية سلبا وأصبحت

¹ - عائش غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة إجتماعية وإقتصادية، أطروحة دكتوراه، إشراف مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص317.

² - Louis Rinn: Marabouts et khouans: etude sur Lislam en Algerie, Adolphe Jourdan Libraire -editeur, Alger, 1884, p 88.

³ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 317.

تعيش حياة زوجية تعيسة مما دفع بها إلى اللجوء للأولياء الصالحين والشعوذة لحل مشاكلها¹

هذا ما دفع الكتاب أمثال حمدان خوجة وعبد القادر المجاوي إلى الدعوة لتعليم المرأة الجزائرية يقول عبد القادر المجاوي: "فلئن المرأة جاهلة خير من أن تتعلم تعلمًا ناقصًا وتترى تربية تافهة فالمرأة التي تظل باقية على سذاجتها الأولى ولم تتلق شيئًا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة قد يتيسر أن نقنعها بأنها جاهلة ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية أطفالها إلى رأي من هو أعرف بشؤون التربية... أما التي تعلمت تعلمًا ناقصًا ورأى أولياؤها أن لا يعطوها من العلوم سوى قراءة القرآن وكتابة "أبجد هوز" حاسبين ان ذلك القدر كاف وأنه أليق بها وأحوط في سلامة دينها، وأدبها فان هذه المرأة تصبح بهذا التعليم الناقص ذات عجب وعناد ولجاج فلا تعود تصغي لمشورة من هو أعلم منها..."²

كما أن الأمير عبد القادر طرح عليه سؤال بخصوص تعلم المرأة فكان جوابه كالتالي: "اعلم ان الكتابة مثل السيف من وضائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج إليه الرجال يجمعون العلوم ويقيدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون تواريخ الأمم... واما النساء فلا يؤلفن كتابا ولا يستنبطن صناعة ولا صرف مال في مصارفه ولا بشيء من الوظائف التي تحتاج إلى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لأن الكتابة عين العيون... فقد تكون المرأة لا تقدر على لقاء من تهواه ولا

¹ - يمينه بشي، المرجع السابق، ص 19 وما بعدها

² - يمينه بشي، المرجع نفسه، ص ص 32-33.

تقدر على أن تتكلم معه بحضرة الغير فإذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل الطريق إلى الزنا...¹

¹ - الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، سيرته القلمية، الجزء الثاني، المطبعة التجارية، الإسكندرية، ص 178.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على

الحدود التونسية الجزائرية

المبحث الأول: مقاومة بن ناصر بن شمره

المبحث الثاني: مقاومة محي الدين بن الأمير عبد القادر

المبحث الثالث: مقاومة الباشا المقراني

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود

المبحث الأول: مقاومة بن ناصر بن شهرة

1-نبذة عن بن ناصر بن شهرة:

ولد بن ناصر بن شهرة حوالي عام 1804 في ضواحي الأغواط، ينحدر من عائلة تنتمي إلى فرقة أولاد سيدي عيسى التابعة لعرش المعامرة، وهو جزء من قبيلة الأرباع الكبرى التي تستوطن تلك المناطق، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر وتلقى الفقه على يد كبار مشايخ الطريقة القادرية¹، وقد مكنته حكمته وخبرته تولي قيادة عرش الأرباع بعد وفاة والده²

تزوج بن ناصر من ابنة محمد بن سالم، الذي كان سلطانا على الاغواط وله نفوذ في المنطقة، لكن زواجهما انتهى سريعا، قام بن ناصر بتطليقها عندما ابت أن تتبعه إلى الصحراء وذلك بسبب ولاء والدها للسلطات الفرنسية³، وبعد طلاقه من ابنة محمد بن سالم تزوج شريف بن ناصر، بالياقوت ابنة محمد عبد الله شريف ورقلة وذلك بعد

¹ - فاطة حباش، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851- 1875)، مجلة العصور الجديدة، العدد 19-20، 2015، ص 299.

² - محمد أمين بولعشار، عمر جفال، دور الطريقة القادرية في مواجهة الإستعمار الفرنسي -مقاومة ابن ناصر بن شهرة انموذجا-، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، ديسمبر 2024، ص 32.

³ - يوسف بن حيدة، الإمتداد الجغرافي والبعد الصوفي في مقاومة ابن ناصر بن شهر (1851 - 1875)، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، العدد 01، جانفي 2019، ص 30.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

تحالفهما في سبيل الجهاد، وبعد وفاتها تزوج من المرابطة أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد سيدي الشيخ¹.

منذ البداية رفض بن ناصر الإحتلال الفرنسي للجزائر، وقرر مقاومته وسعى إلى تحريض القبائل على التمرد من خلال خطبه ووعوده، وقد حقق نجاحا كبيرا في ذلك،² وقد وافته المنية في سنة 1884³

1- بداية المقاومة:

بدأت قبائل الأرياع في التمرد وقد تجلّى هذا التمرد في رفضهم لدفع الضرائب للمثل الفرنسي وخليفته في الأغواط، فقد دفع هذا الأمر السلطات الفرنسية إلى محاولة إستمالة قبائل الأرياع وزعيمهم، وذلك بهدف الحفاظ على سيطرتها في المنطقة، وعندما عجزت السلطات الفرنسية إخضاع ابن ناصر زعيم قبائل الارباع لجأت إلى اعتقاله ووضعته تحت الإقامة الجبرية مع عدد من اتباعه، ومع ذلك تمكن بن ناصر من الفرار مما دفع جنود فرقة الصبايحية، إلى محاولة يائسة لإعادته إلى الإقامة الجبرية، ولكنهم فشلوا في مهمتهم بل وتمكن بن ناصر من اعتقالهم وتجريدتهم من أسلحتهم⁴، وقد كانت هذه بداية لمقاومته.

¹ - رانية دواخة، شيماء بجاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2023-2024، ص 73.

² - حسين تواتي، بن ناصر بن شهرة بوشوشة نموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، (د، س)، ص 30.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 197.

⁴ - محمد أمين بولعشار، عمر جفال، المرجع السابق، ص 08.

❖ انضمام بن ناصر إلى ثورة الشريف محمد بن عبد الله:

في تلك الفترة إنضم بن ناصر بن شهرة إلى الشريف محمد بن عبد الله، الذي كان قد بدأ حركته الثورية وذلك بهدف توحيد الجهود وتنظيم العمل المشترك¹، ففي 22 ماي 1852 شهدت منطقة جنوب وادي الجدي إنطلاق حملة ثورية قوية، حيث زحف كل من عبد الله وبن ناصر من ورقلة وتمكنوا من السيطرة على نفوسة ثم دخلوا تماسين دون أي مقاومة، وقد تعززت صفوف الثوار بإنضمام أعداد كبيرة من المقاومين من وادي ريغ والشعابنة وسعيد عتبة، مما ضاعف قوتهم وعلى الرغم من محاولتهم اللاحقة لإقحام ثورت إلا أن هذه المحاولة لم تكلل بالنجاح².

في 31 جويلية 1852 قادوا حملة على قصر الحيران وجعلوه قاعدة لشن الهجمات على الفرنسيين، وخططوا من هناك لتحرير الأغواط³، وقد تعززت صفوف الثوار بإنضمام قوات بقيادة بن ناصر، مما دفع السلطات الفرنسية إلى إدراك الأهمية الإستراتيجية للمنطقة وضرورة فرض سيطرتها⁴، بعد الفشل الذي أحاط به الجنرال يوسف عاد مبرا إخفاقه وذلك في 17 أكتوبر 1852 لعدم المخاطرة في منطقة غير مألوفة لديه إضافة إلى بعدها عن مركز القيادة بمدينة⁵

¹ - يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 152.

² - عيسى بوقرين، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 - 1875، مجلة الباحث، العدد 17، جامعة عمار ثلجي الاغواط، (د، س)، ص 226.

³ - محمد أمين بولعشار، عمر جفال، المرجع السابق، ص 09.

⁴ - عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851 - 1875، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة 02، الجزائر، 2009-2010، ص 64.

⁵ - عيسى بوقرين، مجلة الباحث، المرجع السابق، ص 228.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

في 29 أكتوبر 1852 من نفس السنة كان بن ناصر وسكان الاغواط في انتظار الفرنسيين، حيث حاصر سكان المدينة جنود الحامية الفرنسية بقيادة الملازم أحميدة وجردوهم من أسلحتهم، مما أثار قلق السلطات الفرنسية فتم تزويدهم بتعزيزات عسكرية للقضاء على المقاومة¹، ونتيجة لذلك قامت السلطات الفرنسية بحملة قاسية على مدينة الأغواط، ارتكبت فيها جرائم ضد السكان وأدت إلى سقوط المدينة، غير أن بن ناصر بن شهرة وبن عبد الله لم يستسلموا بل واصل المقاومة، حيث عملا في سبتمبر 1854 على توسع قاعدة أتباعه²، لاستعادة السيطرة على ورقلة فقام بتجهيز قواته لهذا الغرض، إلا أن فرنسا كانت على علم بتحركاتهم فقامت بتعبئة قوة عسكرية كبيرة وتمكنت من خلالها إخماد المقاومة واحتلال ورقلة، مما شكل نقطة تحول هامة في سيطرتها على الصحراء³

بدأ محمد بن عبد الله تمرد جديد في 1861⁴، واثّر تراجع قوته وضعفها نتيجة لملاحقة ابن بكر بن حمزة له، شهد نشاط بن شهرة فترة توقف مؤقتة، وقد تصاعدت حدة الصراع بين الطرفين وبلغت ذروتها في معركة حاسمة انتهت بأسر الشريف ووضعته تحت الإقامة الجبرية بفرنسا عام 1861⁵

¹ - عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص ص 65-66.

² - Randon Marechal, Etude Militaire Et politique (1795-1871), Librairie De Firmin – Didot Et C Imprimeurs De L`institut, Rue Jacob, 56, Paris, 1890, P 117.

³ - محمد أمين بولعشار، عمر جفال، ص ص 12-13.

⁴ - Alexandre duvernois, Regime civil En Algerie, J.Rouvier, Libre-CommrCe, 31 Rue De BEAUNE, P 30.

⁵ - فاطة حباش، المرجع السابق، ص 303.

❖ انضمام بن ناصر إلى أولاد سيدي الشيخ:

في سنة 1864 اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ، وإنظم بن ناصر بن شهرة إلى صفوف الثوار منتقلا من الجريد التونسي إلى ورقلة للمشاركة في المقاومة¹، ومن هناك إستمر في مسيرته ونضاله مع أولاد سيدي الشيخ²، وشارك في المعركة، وقد إنتهت المعركة بانتصار القوات الفرنسية³، أما في سنة 1865 واصل نضاله بالتحرك نحو منطقة ورقلة قادما من نفزاوة، نسق جهوده مع قوة أخرى من الشمال، كان هدف هذه الحملة بن الروح الثورية من جديد ونشرها بين قبائل ورقلة وميزاب⁴

ومن أجل تعزيز قوة المقاومة، عمل بن ناصر على توحيد جهوده مع المقاومين وأولاد سيدي الشيخ، وفي عام 1866 قاد حملة شملت المنيعه وعين صالح كما شملت أيضا عين ماضي، حيث إستطاع السي القدر من تحقيق هدفه، فقد خاض الثوار معركة ضد القوات الفرنسية لكنهم انهزموا واعتقل القائدان الأعلى والسي القدر⁵، وعندما شرع بشوشة في التحرك، تلقى إتصالا من بن ناصر بن شهرة وإتفقا على تنسيق جهودهما في ميدان النضال، ثم التقيا في بعض القرى، وإثناء نضاله في الجزائر ظل بن شهرة على تواصل مستمر مع تونس وتحديدًا منطقتي نفطة وتوزر في منطقة الجريد التونسي، حيث كان يزورها بانتظام لتعبئة الأنصار وتخطيط العمليات وتوفير الإمدادات⁶، وقد استمر في نضاله التحرري مع قادة المقاومة عام 1870، واستقروا في عين صالح وهناك اجتمع مع

¹ - يوسف بن حيدة، المرجع السابق، ص 34.

² - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 153.

³ - حسين تواتي، المرجع السابق، ص 03.

⁴ - فاطمة حباش، المرجع السابق، ص 305.

⁵ - محمد امين بولعشار، المرجع السابق، ص ص 312-314.

⁶ - يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 154.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

ثوار الصحراء الشرقية، وانضمت إليهم جيوش الشعابنة بقيادة بشوشة وشاركوا معا في دعم مقاومة المقراني والحداد¹

❖ انضمام بن ناصر إلى ثورة المقراني 1871

في 1871 عندما اندلعت ثورة المقراني والحداد، فبادر ناصر بن شهرة بالانضمام إليها مع مجموعة من رفاقه، واتخذوا من الصحراء الشرقية جبهة للعمليات²، وقد إشتبكت القوات الفرنسية مع الثوار في معركة حاسمة سنة 1872، أسفرت عن مقتل العديد من الثوار، وتبعها عمليات نهب وسلب واسعة النطاق مما أدى إلى هزيمة الثوار³، وبفضل جهودهما، تمكن بعض الثوار من اللجوء إلى الأراضي التونسية، وقد نجح بن ناصر بن شهرة في نقل حوالي 500 لاجئ من أتباع المقراني إلى تونس، مما أثار قلق السلطات الاستعمارية فأصدرت أوامر إلى باي تونس بتوزيعهم في مناطق متفرقة بهدف تشتيت قوتهم⁴، واستمر في شن هجمات متفرقة في منطقتي الجريد ونفزاوة إلى أن أجبره باي تونس على المغادرة⁵

¹ - بن حيدة يوسف، المرجع السابق، ص 35.

² - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 155.

³ - فاطمة حباش، المرجع السابق، 307.

⁴ - نهلة بن شعبان، المقاومة الشعبية الجزائرية وردود فعلها تجاه السياسة الاستعمارية في منطقة الشرق الجزائري (1830_1890)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة 2023_2024، ص 39.

⁵ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 155-156.

❖ نفيه ووفاته:

بعدما تم إجباره على الرحيل، ذهب بن ناصر بن شهرة من مرسى حلق الوادي متجها إلى بيروت مع الشيخ محمد الكبلوتي بن الطاهر الرزقي، وإنطلق يوم 2 جوان 1875 أقام مع محي الدين لفترة، ثم التحق بالأمير عبد القادر في دمشق، وبقي معه حتى وفاته في سنة 1884¹، وبقي أفراد عائلته في كنف أبناء الأمير عبد القادر، حتى حانت عودتهم إلى أرض الوطن عام 1886، وتولى الأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر مسؤولية إعداد كافة الأوراق الضرورية لهم ورافقهم شخصيا في رحلتهم إلى تونس حيث وصلوا بأمان في 19 ماي 1888²

المبحث الثاني: مقاومة محي الدين ابن الأمير عبد القادر.

1- نبذة عن محي الدين:

هو محي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسني، أمير ومجاهد عالم وأديب تعلم القرآن بالقيطنة³، التي ولد بها في حدود سنة 1259هـ/1843م وهو الابن الأكبر للأمير عبد القادر، تزامن مولده مع سقوط عاصمة دولة الأمير عبد القادر (الزمالة) عاش خلالها محي الدين ظروف الحرب والأسر والنفي، لكن والده حرص على تعليمه حفظ محي الدين القرآن وهو يبلغ من العمر ثماني سنوات⁴، كما حفظ

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 197.

² - عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص 110.

³ - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م، ص 113.

⁴ - محمد السعيد قاصري، دور القائد ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 14، ص 205.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

أيضا المتون في أنواع العلوم وقرأ فقه المالكية على يد الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي المغربي، وقرأ الفنون على يد الشيخ محمد الجو خدار، وكذلك قرأ الكتب الكبيرة في أنواع العلوم على الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري¹، كما تعلم محي الدين ركوب الخيل واستعمال السلاح أيضا²، عاش في دمشق وسكن بها 1271هـ بعدها رحل إلى إسطنبول سنة 1281هـ وهناك منحه السلطان عبد العزيز الغازي خان برتبة أزمير مع النيشان العثماني من الرتبة الثالثة وأعطى له لقب باشا³، ثم زار إيطاليا وسويسرا وفرنسا، كما كرمه كذلك نابليون ومنحه وساما بعدها زار مصر ثم عاد إلى دمشق⁴

كان الأمير محي الدين متشوقا من أجل العودة إلى بلاده لمواصلة الكفاح المسلح لتحرير وطنه⁵، وبعد اندلاع الحرب بين فرنسا وألمانيا خسرت فرنسا الحرب فقرر محي الدين انتهاز الفرصة، فتوجه إلى مصر ثم إلى تونس من أجل التوجه إلى الجزائر، لكنه لم يستطيع وبعدها توجه إلى مالطا ثم إلى طرابلس، ومن ثم أرسل نقله مع الخدم في البحر إلى مدينة قابس وهو توجه برا حتى وصل إلى الجريد وكان معه مترجم إذا سألته رفاقه عن هذا الشخص من يكون رد عليهم بأنه رجل من أشرف الجزائر كان في الحجاز ومن ثم وصل إلى قريته⁶

¹ - عبد الرزاق البيطار، في تاريخ القرن الثالث عشر 1253-1335هـ، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، بيروت، 1963، ص 1425.

² - محمد السعيد، المرجع السابق، ص 205.

³ - عبد الرزاق البيطار، المصدر السابق، ص 1426.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 113.

⁵ - محمد السعيد، المرجع السابق، ص 206.

⁶ - عبد الرزاق البيطار، المصدر السابق، ص ص 1426-1427.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

لكن يحي بوعزيز يذكر بأن الأمير محي الدين من أجل الذهاب إلى الجزائر تظاهر بالمرض، حتى يبتعد عن أبيه الأمير عبد القادر ويسمح له بالذهاب إلى الإسكندرية من أجل الاستشفاء وتغيير الجو وأشار له بعض الأطباء بذلك، فتوجه من الإسكندرية إلى تونس وعندما كان في تونس درس المخطوطات العربية وتجنب الاتصال بالناس حتى لا يعرف أحد نيته الخفية¹، حيث إقننى محي الدين في الحدود التونسية بنفطة مع اخوانه الجزائريين من الزاوية الرحمانية ومن بين هؤلاء الأشخاص كان بن ناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق التونسي وغيرهم، بعدها بدأ الأمير محي الدين بالتنسيق مع بن ناصر بن شهرة لمواجهة الاحتلال الفرنسي والاستعداد للثورة وجمع الأسلحة والمثونة وتجديد من حولهم².

2-ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر

عندما كان محي الدين في الأراضي التونسية حاول الدخول إلى الجزائر لكن السلطات التونسية منعتة من ذلك، حتى تبقى محافظة على علاقاتها مع السلطات الفرنسية، هذا ما دفع محي الدين لكتابة العديد من الرسائل وبعثها إلى أعيان الجزائر من أجل تهيئتهم لمحاربة الاحتلال الفرنسي، عند قدومه لهم فرحوا بذلك وكان سكان الحدود الشرقية الجزائرية كلهم عزيمة من أجل الانضمام له وطرد العدو³، وكانت هذه الرسائل بإمضائه هو وبعض منها بإمضاء ناصر بن شهرة والبعض بإمضاء أشخاص آخرين،

¹ - يحي بوعزيز، وثائق جديدة عن محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية، مجلة الأصالة، العدد 38، 2011، ص 26.

² - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 207 - 209.

³ - كوثر العايب، حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر ميلادي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه-الوادي، 2020-2021، ص 73.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

رغم أن هذه الرسائل غير موجودة إلى أن هناك رسالة كتبها بو مرزاق إلى سكان الشرقية أشار فيها قائلا: "وبلغنا جواب من عند ولد الحاج عبد القادر أنه في تبسة قادم بجنوده إلى قسنطينة وولد حمزة في جبل عمو وجميع المغرب والمشرق تزعرع والله ينصر عباده"¹ في أواخر شهر فيفري إنظم إلى محي الدين عدة قبائل منها قبيلة البرارشة والعلانة، ووصل محي الدين بتحركاته إلى مشارف نقرين التي تعاهدت معه ورحبت به سابقا، أما قبيلة فركان كانت عكس ذلك ولم تقبل مبايعته ورفضت الجهاد معه، تلقى محي الدين خطابات من واد ريغ وطلبوا منه التوجه إلى الصحراء لكنه لم يتوجه لها، وقرر دعم الزحف إلى الشريعة وتبسة من أجل مساندة سكانها وطرد العدو الفرنسي²، في 20 جافي 1871 انتشرت حركات ثورية مما أدى إلى اشتعال نار الثورة في كامل التراب الجزائري كتمرد السباهيين وهجوم سوق اهراس في جانفي وعلى الميلية في شهر فيفري واستولى بوشوشة على ورقلة في 16 مارس 1871³

بعد هذه الحركات الثورية في يوم 19 مارس 1871 طلب وفد من ولاد خليفة الثائرين بالشريعة من محي الدين الجهاد معهم، فتوجه إلى سكرانة ثم إلى الشريعة وجبل الدكان، وفي ذلك الحين شعر المعمرون بالخوف فتحصنوا بمدينة تبسة وقاموا بغلق أبوابها، وعندما كان متحصنا في جبال الشريعة قام بشن هجوم على المواقع الفرنسية في شمال مسكيانة ودمر القوة التي كانت مرابطة فيها مما جعل الفرنسيين في حالة خوف، كما حاصر منطقة الشريعة وراقب الجيوش الفرنسية وما إن دخلت إلى الشعاب ووصلت إلى قمة الجبال حتى انهار عليهم بقواته وحدث هجوم كبير بينهم بعدها تراجع العدو إلى

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 253.

² - محمد السعيد القاصري، المرجع السابق، ص 215.

³ - محمد الشريف ساحلي، تخلص التاريخ من الاستعمار، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين محمد هناد، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ص ص 28-29.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

اسفل الجبل منهزما هذا ما جعل السلطات الفرنسية تقوم بحملات ضد تحركات محي الدين¹

يوم 26 مارس 1871 وقعت معركة بين محي الدين والقوات الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال بوجي بواد الحميمة وهي معركة كبيرة تفوق فيها الفرنسيون وبعد ذلك انسحب محي الدين إلى الحدود التونسية وقد أشار إلى ذلك محمد قعيد بن سالم في رسالته إلى الوزير التونسي² بأن محي الدين دخل من ناحية الصحراء ومعه لفييف كثير من النمامشة وغيرهم من أهل الصحراء، وعندما وصل قرب تبسة التقى هو والمحلة المذكورة وحدثت حرب يوم الأحد ومات الكثير منهم، ووقع عكس ذلك على ولد سي الحج عبد القادر فرجع فارا إلى طرف بلاد النمامشة³ كتبت هذه الرسالة يوم 8 محرم 1288هـ / 30 مارس 1871م⁴، بعدما فر محي الدين توجه إلى تونس العاصمة ومن ثم ذهب إلى الإسكندرية التي وصل لها يوم 6 أبريل وبعدها عاد إلى سوريا وكان والده الأمير عبد القادر رافض استقباله ولم يصفح له حتى أواخر شهر ديسمبر 1872⁵، بعدما تدخل صلحاء وأصدقاء مثل والد عادل الصلح والحاج محي الدين الجوهري و وكيل قنصل فرنسا بدمشق الذي قد عفا عنه والدليل على هذه الأحداث هي الرسالة التي كتبها وكيل قنصل فرنسا بدمشق حول العفو عن محي الدين والتي تم تأريخها في 15 شعبان 1288هـ / نوفمبر 1871 والتي بموجبها عاد إلى دمشق.

¹ - عثمانى جمعة، محي الدين وثورة المقراني والرحمانيين (187-1871)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2019، ص39.

² - محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص217.

³ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص258.

⁴ - محمد السعيد القاصري، المرجع السابق، ص217.

⁵ - محمد الشريف ساحلي، المرجع السابق، ص29.

المبحث الثالث: مقاومة الباشاغا المقراني.

1-نسب عائلة المقراني:

الباشاغا المقراني هو محمد ابن الحاج أحمد المقراني،¹ لينتمي إلى أسرة أولاد مقران ينسبها معظم المؤرخين إلى السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يذكر أن أجدادها من قبائل عياض، الذين هاجروا من إقليم المغرب في القرن الحادي عشر عند قدوم الهلالين إلى المنطقة²، اختلفت الروايات حول نسب عائلة المقراني.

هناك من ينسب جد أولاد مقران الذي كان اسمه عبد الرحمان إلى أشرف المغرب الأقصى، جاء إلى جرجرة وكان يبيع الطلاسم والتمائم وكذلك مارس الشعوذة ومنها نال شهرة كبيرة في المنطقة، استقر بها مدة ثم بعدها انتقل إلى بني عباس وساعدهم في الثورة ضد رجال ابن القاضي³

أما لويس راين ينسبهم إلى فاطمة ابنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن التقاليد المحلية تنسبهم إلى أمراء قلعة بني حماد بجبال كيانا، وخلال القرن 11 عشر ميلادي

¹ - حياة تابتي، دور الطريقة الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي مقاومة المقراني والحداد 1871م أنموذجا، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد2، ديسمبر 2022، ص 37.

² - عبد القادر صحراوي، مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لويس رين في ضوء المجلة الإفريقية، الحوار المتوسطي، العدد 11، 12 مارس 2016، ص 272.

³ - بوطبة لخضر، أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني 1837.1518، مذكرة ماجستير، اشرف: أحمد صاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القار للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2006/2005، ص28.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

أثناء الغزو الإسلامي الهلالي كان أمراء عياض ينتمون إلى عائلتي أولاد عبد السلام وأولاد كندوز، ظل المقرانيون يحملون هذه الأسماء¹

هناك من ينسبهم إلى قبيلة بني عباس ومعنى ذلك أنهم من أصول بربرية، لذلك أُلصقت بزعمائها ألقاب بربرية مثل عبد العزيز أحمد أمقران ثم توارث باقي الأسرة هذا الاسم، أما الحسن الورثلاني فيقول إن نسب عائلة المقراني شريف وذلك من خلال قوله: "وقد رأيت طبقات ابن فرحون أنه نص على شرفهم والله أعلم..."²

توجد روايات أخرى لا أساس لها من الصحة ترجع نسب عائلة المقراني إلى أصول أوروبية، يقول فيرو أنهم ينحدرون من أسرة مونت مورنسي (Montmorency) الفرنسية وهذا الخبر نشرته جريدة الأخبار بتاريخ 23 ماي 1852 وأن أفراد هاته العائلة اعتنقوا الإسلام بالمغرب الأقصى واعتبروا من الأشراف لكن فيرو نفسه يستبعد صحة هاته الادعاءات³

لعل الرأي الأرجح من بين هاته الروايات هو أن عائلة المقراني ذات أصول شريفة من بلاد القبائل استقرت بها منذ الفتوحات الإسلامية الأولى لنوميديا⁴

قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت عائلة أولاد مقران تعاني من ضعف وانقسام بسبب الخلافات بين زعمائها، مما أدى إلى انقسام الأسرة لعدة فروع متناحرة وكل فرع كان يرى

¹ - Rinn Louis: Histoire de L'Insurrection de 1871 en Algérie, Librairie Adolphe JOURDAN (imprimeur libraire-éditeur) Alger 1891, p 9.

² - جميلة معاشي، الاسرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (ال 16م) إلى 13هـ (ال 19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 54.

³ - بوطبة لخضر، المرجع السابق، ص 32-33.

⁴ - العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 1884/2006، ص

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

أنه له الحق في حكم مجانية، كما حاول الحكام الأتراك دائما زيادة الصراع من أجل السيطرة على الأسرة، لكن رغم كل هذا ظلت الأسرة محتفظة بشهرتها ونفوذها لدى سكان المنطقة بداية الاحتلال¹

كان الباشاغا المقراني الابن الثالث للخليفة الحاج أحمد بن بوزيد المقراني، أصبح باشاغا على مجانية وقبل ذلك شرعت السلطات الفرنسية إزالة عدد من الامتيازات الخاصة بالخليفة، بعد وفاة أحمد المقراني فرح ضباط المكاتب العربية خاصة النقيب مارمي الذي إعتبر ذلك فائدة ليشعر أولاد مقران بأن هناك سلطة فوق سلطتهم وهي السلطة الاستعمارية.

كلف أحمد المقراني ابنه محمد سنة 1841 ليكون مسؤول على الجانب السياسي لقيادة مجانية، وبعد وفاة والده قامت السلطات الفرنسية بتعيينه باشاغا على المنطقة².

كان المقراني يأمل أن يرث كل رقعة العائلة لكنه انصدم عندما حدد له إقليم بقيادته، رغم هذا لم يظهر في انزعاجه في علاقته مع السلطات الفرنسية، وحاول كسب ثقتهم وتقديرهم لكي يسترد معقل أجداده³، لكن أحلامه تبخرت بعد عام 1857 بمجيء الحاكم العسكري الفرنسي إلى برج بوعريرج، الذي عرف بأنه مجرم وسفاك ويكره العرب والمسلمين ويذلهم ويصادر أراضيهم من أجل توطين الأوروبيين في الجزائر، فقد أظهر حقه للباشاغا

¹ - مولود قايد، المقراني، ترجمة سهيلة بريارة، ط 1، 2013، ص ص 72 - 73.

² - صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،

ط01، الجزائر، 2013، ص ص 352 - 353.

³ - العربي منور، المرجع السابق، ص 221.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

المقراني¹ لكن المقراني كان رافضا لذلك الوضع الذي يعيشه وطنه وشعبه وحارب الفرنسيين هو وببغلة وأنصاره عندما حاولوا الدخول إلى أراضي بني عباس²

قصد الباشاغا سنة 1855 مكة المكرمة ثم تركيا وفرنسا وحضي باستقبال جيد أينما حل وعند عودته لقي مراسيم استقبال عظيمة

بعد المضايقات التي تعرض اليها الباشاغا المقراني من قبيل السلطات الفرنسية، أصبح يشك بأن أي حركة تمرد في منطقة القبائل سينسبها الفرنسيين إليه وأنهم سوف يسحبون منه السلطة ويحملونه مسؤولية ذلك. كما أن سياسة نابليون الثاني كانت تسعى إلى تحطيم الأسر والعائلات الجزائرية بمختلف الوسائل، كل هذا جعل مركز الباشاغا المقراني يضعف ويتدهور، هذا ما جعله في وضع صعب وشائك، لذلك فكر بأن الثورة هي الحل الوحيد لحل مشاكله³

رجلا وطنيا يرغب في انقاذ ممتلكات عائلته الموروثة من أجداده، إلى أن توفي وفاة البطل⁴، في معركة واد سفلات يوم 05 ماي 1871 ثم خلفه أخوه بومرزاق⁵، أصبح المقراني بطل يتغنى بيه في الروايات والأغاني والشعر وفي الاحتفالات والاجتماعات الشعبية أثناء الحملات وهاته الأغنية التقطت من بني يعلي "تت زمورين"

- نظرت من النافذة العالية

¹ - مولود قايد، المرجع السابق، ص ص 73-75.

² - مولود قايد، المرجع نفسه، ص 156.

³ - يحي بوعزيز، ثورة المقراني الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، عالم المعرفة

للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2009، ص ص 64-65.

⁴ - حياة تابتي، المرجع السابق، ص 31.

³ - مولود قايد، المرجع السابق، ص 159.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

- هذا هو الباشاغا يغتسل

- أزيل عنه البرنوس

- وضع عليه الكفن

- دفن في بني عباس

-لتسعدوا معشر القياد لتسعدوا معشر المسيحيين

- الحرية بين أيدينا

-كن شجاعا يا شعبنا¹

2-أسباب مقاومة المقراني:

عرفت ثورة المقراني أسباب خاصة وأسباب عاملة كان لها دور كبير في اندلاع هذه الثورة فمن بين هذه الاسباب هي:

أ-الأسباب العامة:

○ مرسوم كريمو الذي تم من خلاله تجنيس اليهود على حساب المسلمين الجزائريين هو سبب من أسباب اعلان ثورة المقراني.

○ تعرض منطقة المقراني إلى إعتداءات وعجز على المستوى الفلاحي وذلك بسبب المجاعة التي ضربت في فترة 1867².

¹ - مولود قايد، المرجع السابق، ص 160.

² - كوثر هاشمي، المقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1871 مقاومة المقراني أنموذجا، مجلة هيرودوت، العدد 02، 2023، ص08.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

- انتشار المجاعة والأمراض والجراد ما بين سنتي (1865_ 1868).
- تغيير النظام العسكري بالنظام المدني¹
- نزع الأراضي من أصحابها وتوسيع الهجرة الأروبية بالجزائر
- السياسة الفرنسية المطبقة بالجزائر ذلك بمحاولتها إلغاء القضاء الاسلامي وبروز النشاط التبشيري خصوصا في منطقة القبائل واغتنام الأوضاع المحبطة في تلك الفترة
- الضرائب المفروضة على المستوطنين من قبل السلطات الفرنسية وذلك بعد ثورة لالة فاطمة نسومر وبوغلة ومعاناة الأهالي من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية².

ب- الأسباب الخاصة:

- التقليل من سلطة وامتيازات المقراني حيث انتزعت منه صلاحيات واسندت لضباط المكاتب، وتم تجريده من الامتياز الذي ورثه عن ابيه.
- تم إنشاء بمنطقة برج بوعريرج بلدية مختلطة وتعيين الضابط اوليفي لراستها وتحتيت المقراني منها.
- تعرض المقراني للمنافسة والسعي لأخذ منصبه منه من قبل ابن عمه محمد بن عبد السلام بالمساندة ممن الضباط الفرنسيين.

¹ - حياة تابتي، المرجع السابق، ص ص 26 - 27.

² - علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، ص 142.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

○ ارغام المقراني على دفع الزكاة التي لم تكن مفروضة عليه بتاريخ 6 فيفري 1855.

○ اخضاعه للرقابة من طرف الضباط المكاتب العربية خاصة ضباط البرج¹.

3- بداية المقاومة:

في 18 جانفي 1871 قام الجنرال "لالماند" بجمع فوج من جيش السبايس وذلك من أجل ارسالهم إلى فرنسا بأمر من وزيره فلم يقبلوا هذا الانفصال، قامت فوضى في المنطقة تمثلت في القتل وشملت طلقات نارية، حتى خلفت قتل شرطي فرنسي ففي خلال 24 و25 جانفي 1871 اجتمعت كل القوات بقيادة أحمد صلاح بن الرزقي الذي دعم الثورة ودعا إليها، حيث شرح الوضع بما فيها الجريد التونسي و ما يحدث على الحدود الجزائرية التونسية، وفي فيفري 1871 تحدث عبد السلام ابن عم المقراني مع العقيد بونفالي بأن المقراني على وشك شن ثورة ولم يتفاجأ المقراني عند سماعه بما صرح به ابن عمه، بعد عدة مناوشات ومعارك عديدة تمكن من خلالها المتمرّدون تحطيم الأبواب وسد قنوات المياه.

خلال 27 فيفري 1871 قام المقراني بإرسال رسالة إلى الجنرال لالماند وذلك لقبول استقالته والسماح له بإبتعاده عن البلد، وقد وجدد طلب استقالته وذلك يوم 09 مارس 1871 وبعد الالاح الشديد الذي قام به المقراني ورفيقه بوعكاز بن عاشور تم ابلاغه بأنه يتم استقالته بصفة رسمية، ولكن عندما توافق على طلبيه الحكومة الفرنسية فقد انتهز المقراني الوضع واستدعى أقاربه وأصدقائه للتشاور وإعلان الثورة²

¹ - صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 354 - 358.

² - مولود قايد، المرجع السابق، ص 121 ومابعداها

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

في عام 1871 اندلعت مقاومة المقراني في الجزائر وقد انطلقت هذه الثورة في ظل انهزام الجيش الفرنسي أمام المانيا¹، وقدم المقراني إستقالته من منصبه في الإدارة الفرنسية، تواصل مع أخيه بو مرزاق لدعوة الناس للمشاركة في الثورة فقد عمل المقراني على قطع اتصالاته بالفرنسيين.

في 14 مارس 1871 نظم الباشاغا المقراني اجتماع وأعلن عن الثورة فشارك معه أخيه بو مرزاق وبن سعيد بوداود الذي شجع على دعم الثورة²، وفي 16 مارس 1871 قدمت القوات من مختلف الجبهات وتجمعت في مجانة بإعلان الثورة.

وفي اليوم التالي برزت قوات المقراني والتي بلغ عددهم ستة آلاف رجل، وأخذ قواته وتوجه إلى المدينة وفرض حصار عليها³، وبقيادة الجنرال سونسي دعمت فرنسا جيشها بقوام 16 ألف جندي، قام المقراني بالعديد من الاتصالات وأغار على منطقة ماوكلان ودمروا المنازل والمزارع الفرنسية وأحرقوها⁴.

حاصر بو مرزاق في نهاية مارس 1871 واد كريس وكان يساند الزواف الذين هم السكان الأصليين، و في يوم 21 من الشهر نفسه بعث برسالة مكتوبة يتوعد بدفع المال اذا رجع في مهمته⁵، وفي صبيحة الرابع والعشرين من هذا الشهر تم الإستلاء على البرج من مجموعة من المتمردين، وقد عرفت اشتباكات تركت نقص في الامدادات للجنرال لالماند و اندلعت ثورة في منطقة اومالي و بالثامن والعشرين من مارس زودت

¹- Ernst Mercier, le bach ag'amokrani et les causes l'insurrection indigeme de 1871 , paris p 03

²- بطاش علي، المرجع السابق، ص 148.

³- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 247.

⁴- بطاش علي، المرجع السابق، ص 150.

⁵-Louis forest naturalisation juifs algériens et l'insurrection de 1871 société française d'imprimeie et de libraire, paris, p 43.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

أومالي بتعزيزات تمثلت في 300 من الزواف و الرماة و 4 أسراب من فوج صيادي افريقيا الأول و 59 رجلا وضابط مدفعية واحد و 18 رجلا و 5 ضباط قطار و 720 رجل وعريف وعميد وضابط صف 463 حصانا، و قرر القيام بحملة أخرى وتم تزويدها بقوة قوامها 400 فارس، في 9 افريل 1871 فرقة بومرزاق فقد تألفت من 600 الى 700 جندي، تم الإستلاء على منطقة باليسترو ودام الهجوم لمدة يومان وتم تدمير المدينة والمنازل¹.

أما المقراني فقد كان ينظم لثورة وقد علمت السلطات الفرنسية بثورة المقراني، فقامت بتعيين سوسي لمواجهته في 8 أفريل 1871 وتوجه إلى مجانة بجيش وصادف هذا إنضمام الشيخ الحداد لثورة المقراني وامتدت الثورة في كل من الجزائر العاصمة غربا إلى القل وجيجل وباتنة شرقا حيث جعل الثورة تأخذ طابعا بارزا²

اندلعت معركة بين الثوار يوم 12 افريل 1871 بمنطقة ساقية الرحي شمال مجانة، قامت القوات الفرنسية بقيادة سويس بهدم وتدمير المنازل القرى وحرقت القبة والزاوية، واسقاط الشريف بن عبد الرحمان في يد القوات الفرنسية وتم أسره، عقد المقراني إجتماع نظرا للأوضاع يوم أفريل 1871 بعد تفاقم الوضع وأصبح الوضع عسكريا حيث خرج بقرار توحيد قواته³.

حاول المقراني محاصرة منطقة البويرة بجيش تمثل في أربعة آلاف مجاهد لكنه فشل في ذلك⁴، ولم يمكث كثيرا في سور الغزلان فتوجه إلى ذراع المومن وقام بمعركته سميت

¹ - La Ville d'Aumale depuis sa fondation jusqu'à nos jours, imprimerie algerienne, Alger, 1921, p p 46-44-.

² - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 258.

³ - يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص ص 260 - 262.

⁴ - علي بطاش، المرجع السابق، ص 150.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

بـ "معركة طاكوكة" مع قوات الاحتلال في 28 افريل 1871 وألحقت هذه المعركة خسائر كبيرة بالاوروبيين وبعض الثوار.

في 5 ماي تقدمت قوات العقيد "تروملي" وواجهت مناوشات بين الطرفين وبينما كان المقراني يصلي صلاة الظهر تقدم بعد الجنود من الزواف حيث قتل المقراني بأربع رصاصات وإستشهد وذفن في قلعة بني عباس، كان لوفاة المقراني في ماي 1871 سببا لإضعاف المقاومة¹

4- نتائج المقاومة:

بعد انتهاء ثورة المقراني وتحكم المستعمر الفرنسي في الوضع قامت السلطات الفرنسية بالإننتقام من السكان الأبرياء، حيث مارست عليهم مختلف أنواع التعذيب والتتكيل والمصادرة والإعدام والنفي، أصدر حكم الإعدام في حق إخوته الخمسة وابنه نفي إلى شبه جزيرة كاليدونيا الجديد، لكن ابنه دخل إلى الجزائر سنة 1927 بعدما سمحت له السلطات الفرنسية بذلك²

فشل مقاومة الباشاغا المقراني والشيخ الحداد لم تكن صدفة بل نتيجة أخطاء تم ارتكابها، إضافة إلى مضايقة السلطات الفرنسية لهم والخطأين الاستراتيجيين الذين تم ارتكابهما هما:

- مد الثورة إلى الصحراء أدى ذلك إلى نقص السكان والعتاد والماء هذا ما شكل خطرا.

- استعمالهم على طريقة الهجوم المباشر ضد الفرنسيين ما أدى إلى أسرهما.¹

¹ - بطاش علي، المرجع السابق، ص 151.

² - كوثر هاشمي، المرجع السابق، ص 09.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

طبقت السلطات الفرنسية قانون المسؤولية الجماعية على الجزائريين في إطار قانون الأهالي الإجرامي، طبقت الحجز الجماعي على ممتلكات الجزائريين حيث قامت بحجز أراضي العرش بقوة على 315 قبيلة.² بلغت مساحة الأراضي التي تمت مصادرتها 406 446 هكتار وبلغت تكلفت الحرب 64739075 فرنك على أساس الأصول العقارية التي قدرت بقيمة 29 مليون فرنك³، أما عائلة المقراني وحدها بلغت عدد أراضيها بـ 228،298،955 مليون هكتار تضم 569 ضيعة فلاحية، لكبر ممتلكات عائلة المقراني كلفت المسؤولين الفرنسيين سنتين وأربعة أشهر لإحصائها⁴

هذا ما أدى إلى إفلاس القبائل وأصبحت لا تعمل إلا على دفع الضرائب والإتاوات التي أثقلت كاهل الفلاح الجزائري ونتيجة هاته السياسة الموحشة إضطر الشعب الجزائري إلى الهجرة.⁵

لم يسلم الأهالي الجزائريين من تعذيب وتتكيل السلطات الفرنسية بل حتى المعمرون كانوا يحملون حقد كبير ضدهم، وراحوا يمارسون عليهم القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد لأي جزائري مسلم لمجرد الشك⁶ هذا بالنسبة إلى الآثار السلبية.

أما الآثار الإيجابية فقد كرست ثورة المقراني قيم دينية من خلال الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد اعتبارها الذي داس عليه الاستعمار الفرنسي، كما بين البعد التكافلي في المجتمع الجزائري من خلال الدفاع عن الوطن وصد المعتدين عليه، ويظهر ذلك جليا في

¹ - حياة تابتي المرجع السابق، ص 32.

² -الصادق دهاش، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، المركز الجامعي، العدد 14، ص 22.

³ - مولود قايد، المرجع السابق، ص 224.

⁴ - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 31.

⁵ - مولود قايد، المرجع السابق، ص 225.

⁶ - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثاني: المقاومات الجزائرية على الحدود التونسية الجزائرية

المؤازرة الاجتماعية التي أبان عنها المقراني في دفع الحاجة عن أبناء وطنه عندما صابتهم الأمراض الفتاكة جراء المجاعة التي مست البلاد سنة 1868.¹

إن ثورة 1871 بصفة عامة كلفت الشعب الجزائري غاليا حيث أسفرت على ما لا يقل عن ستين ألف شهيد ومحاكمة أكثر من عشرات الآلاف وإعدام حوالي ستة آلاف جزائري²

¹ . محمدي محمد، ثورة المقراني بمجانة في الشرق 1871م ثورة للمال أم المآل، المجلة المغاربية

للمخطوطات، العدد 01، 2021، ص ص 13-14.

² - الصادق دهاش، المرجع السابق، ص21.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها

على العلاقات الجزائرية التونسية

المبحث الأول: نسب محمد الكبلوتي

المبحث الثاني: مقاومة محمد الكبلوتي

المبحث الثاني: أثر مقاومة محمد الكبلوتي

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

المبحث الأول: نسب محمد الكبلوتي

ينتمي محمد الكبلوتي بن الطاهر بن الرزقي إلى عائلة رزقي الحنانشية، القاطنة في شرق جبال الأوراس¹، يعود أصل قبيلة الحنانشة إلى عامر نصر جابر محمد بعرة- عامر-إبراهيم-جابر-سعد-محمد-أبو بكر-علي-عثمان-نصر (1510) بداية العهد العثماني "خالد الكبير" بوزودة 1530م²

تعد قبيلة الحنانشة من أقوى القبائل شرق الجزائر، لعبت دورا فعالا في الأحداث السياسية منذ القرن الثامن عشر³

توجد العديد من الروايات حول نسب الحنانشة، حيث نجد ثلاثة احتمالات رئيسية لأصولهم وهي:

- الشاوية: وهم بربر الأوراس من هواره والحراكتة، وبني بربر والنمامشة.
- هواره واخوانهم أدارسة: فرعان لشعب زناتة⁴.
- عرب بني هلال وبني سليم: الذين قدموا من بلاد المغرب الإسلامي.

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 283.

² - جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 51.

³ - عبد المنعم الهامل، مواقف القبائل الحدودية لبابلك الشرق الجزائري من النزاع الجزائري التونسي (1814/1821)، المجلة المغاربية لدراسات التاريخة والاجتماعية، العدد 02، ديسمبر 2021م، ص 71.

⁴ - كوثر العايب، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

الإحتمال الأول:

طرحه ابن خلدون في سياق حديثه عن قبيلة هواة البربرية، التي تمتد نفوذها من طرابلس إلى طنجة المعروفة حالياً باسم " دحمان " قرب مدينة صبراتة الليبية، كما أشار فيه كذلك إلى قائد قبيلة هواة " حناش ابن بعرة " الذي دعم الحفصيين في¹ حربهم مع ابن غانية، وذكر أيضاً في موضع آخر مقتل أحد قادة هواة " أبو الطيب بعرة بن حناش " على يد الحفصيين عندما توسع نفوذهم إلى الأوراس الشرقي سنة 1238م. انقسمت القبيلة إلى ثلاثة فروع: قبيلة النمامشة جنوب تبسة، الحراكته ناحية عين البيضاء، تكونت عائلة بني مراد بين عين البيضاء وقالمة.

الإحتمال الثاني:

ينسب قبيلة الحنانشة إلى عرب بني سليم الذين قدموا من الحجاز خلال عهد الخليفة الفاطمي المنتصر عام 1049-1050م، عبروا النيل ثم وصلوا إلى بلاد افريقية، تعتبر قبيلة بني سليم من الأقوى والأقدم بين القبائل الهلالية، انتقلت إلى مناطق برقة وطرابلس وإفريقيا، استقر بنو هلال وسليم في منطقة تونس والمناطق المحاذية غرباً، كما استقرت بعض من فروعها بين قابس ونفطة وعنابة²

الاحتمال الثالث:

¹ - جمال ورتي، (د، ع، م)، الهجرة إلى الشرق الجزائري في العصور الإسلامية الأسباب والنتائج،

ملتقى سوق اهراس، جامعة محمد الشريف مساعدي، ص 04.

² - جمال ورتي، المرجع نفسه، ص 05.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

الذي يركز على الرواية الشفوية لكبار السن وهو ما تمسكت به عائلة أحرار الحنانشة، حيث ينسبون أنفسهم إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وقد قام شيوخ الأسرة بوضع شجرة نسب تعيدهم إلى حنش بن عبد الله بن عمر بن الخطاب¹

توجد رواية أخرى أعدها الطبيب الفرنسي "بول روكات" رئيس المستشفى العسكري بسوق أهراس والتي مفادها أن امرأة التجأت بعشيقها إلى كهف بضواحي تبسة اسمه " كاف الحنش" وأنجبت طفل حمل اسم بن حناش نسبة إلى المكان، إلا أن هذه الرواية غير صحيحة لأنها لم تذكر في مصادر التاريخ الإسلامي.

تمتلك قبيلة الحنانشة نفوذ قوي يمتد من تبسة إلى سوق أهراس ثم عنابة، ومنها قلعة سنان وجبل مسيد إلى جنوب وادي مجردة، وإلى جبل قلالة ودقمة وسلسلة كاف مسخوط وسلسلة الزعرورية وجبل تليس، هذا ما جعلها تفرض سلطاتها خاصة خلال القرن 16م وبداية القرن 17م، كانت تحتل المرتبة الثالثة في المنطقة بعد قوة أحمد باي قسنطينة والأسرة الحسنية في تونس وهذا راجع إلى موقعها البلحودي بين الإيالتين²

كما كانت قبيلة الحنانشة لها اتصال دائم بتونس وقسنطينة، وهي بمثابة أمن الطريق بين تونس وقسنطينة وذلك راجع إلى أهميتها بالمنطقة، حيث كان شيخ القبيلة يحتل

¹ - جمال ورتي، المرجع السابق، ص 06.

² - عبد المنعم الهامل، المرجع السابق، ص ص 71-72.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

مكانة هامة لدى الحكام وقريب إلى مرتبة الباي¹، فقد توارثت الأسرة المشيخة لثلاثة قرون خلال الحكم التركي في الجزائر²

وذكر أحمد باي أنها قبيلة كبيرة تمتد أراضيها من تبسة إلى الأوراس وتستطيع تجنيد ما بين 2500 وما يقارب 3000 فارس و 6000 جندي رجل³

عندما تولى أحمد باي حكم قسنطينة سنة 1826 قام بإعادة ترتيب زعمات القبائل وعين قادة جدد من بينهم الشيخ الرزقي بن منصور، عينه قائد على منطقة سوق هراس وقبل أن يتولى سلطة الحنانشة قام بتدبير مكيدة لقتل أحمد بن علي آخر شيوخ القبيلة واتهمه بالخروج عن السلطة، هذا ماجعل أحمد باي يعنه شيخا على قبيلة الحنانشة⁴، يقول أحمد باي في مذكراته: " كان عم الحساوي في القديم هو شيخ قبيلة الحنانشة التي كنت مقيما عندها ولأنه حاك مؤامرات ضدي، حكم عليه بالإعدام واستبدل بالرزقي الذي أبدى لي كثيرا من الإخلاص..."⁵

¹ - لطرش حنان، دور المشيخة في مد النفوذ العثماني في الجزائر خلال القرنين (18م و19م)،

الملئقى الوطني الموسوم الهجرة واليات تعمير الريف الجزائري خلال القرن 18م، جامعة العربي بن المهدي، 14 ديسمبر 2022، ص12.

² - توفيق بن زردة، احسانيات تونس لجماعات الحنانشة 1170هـ/1756م-1192هـ/ 1779 من خلال الدفترين 2145، 2144 بالأرشفيف التونسي، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، ص 08.

³ - العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 85.

⁴ - منادي عثمان، المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في سوق أهراس 1830-1871، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، جوان 2020، ص 554.

⁵ - العربي الزبيري، المصدر السابق، ص ص 84 - 85.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

ويعتبر محمد الكبلوتي من أحفاد الشيخ الرزقي بن منصور، والذي أصبح ثائرا في فترة الستينات وتمرد على السلطات الفرنسية لأسباب لم يتم معرفتها¹

المبحث الثاني: مقاومة محمد الكبلوتي:

1- بداية المقاومة:

اندلعت في 1868 ثورة الكبلوتي في منطقة سوق أهراس والحدود الشرقية، أسس وحدة عسكرية من خيالة وعمل على تدريبه، وتبعاً للمضايقات الفرنسية عليها لجأ إلى البلاد التونسية لإعادة ترتيب صفوفه والتخطيط المحكم، فقد وجد هناك المساندة المادية والمعنوية من القبائل التونسية ولعل أبرز هذه القبائل قبيلة "بني شنوف" فقد زودته بإمدادات وعتاد عسكري بمنطقة سوق أهراس، شن هجوماً على بعض القبائل المتحالفة مع السلطات الفرنسية كقبيلة "أولاد خيار" وعلى الفرنسيين، فضاغف هجماته في المناطق الشرقية ما بين القالة شمالاً من جهة البحر وتبسة جنوباً على مشارف الصحراء، ونظراً لمقاومته العنيفة كلفت السلطات الفرنسية العقيد "بودي راينو" بالقضاء على ثورته ورغم المحاولات العديدة إلا أنه فشل في القضاء عليه²

2- انضمام الكبلوتي إلى الصباحية واحتمائهم بالبلاد التونسية:

كانت فرقة الصباحية فقد تعمل على حراسة المناطق التي يقطنونها وذلك بأمر من الضباط الفرنسيين، حيث كانوا يقطنوا ثكنات تعرف باسم "الزمالة" ويعملون في أراضيهم

¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 288.

² - عياشي روابحي، المرجع السابق، ص ص 358-359.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

ويتقاضون راتبا شهريا مقابل مراقبة السكان، وعند المناوشات يقوموا بمواجهته تحت قيادة الضباط الفرنسيين¹، فقد تعرضت فرقة الصبايحية للظلم من طرف السلطات الاستعمارية.

تعد انتفاضة الصبايحية من الانتفاضات الشعبية ضد السلطات الاستعمارية، ذلك للمظالم التي تعرض إليها وعانى منها السكان، ولعل التجنيد الاجباري الذي صدر في اوائل 1871، وقرار 18 جانفي 1871 الذي نص على نقل العديد منهم إلى أوروبا دليلا على إثارة فرقة الصبايحية²، وقد كانت السلطات الفرنسية ترفض تجنيد الصبايحية في حروبها وتعرض الضباط الفرنسيين للمكاتب العربية لسوء المعاملة وقتلهم من طرف الصبايحية³، ورفضوا المغادرة إلى فرنسا حيث هرب منهم 135 شخص بأسلحتهم على بعد 4 كلم من الزمالة التابعة لهم⁴

كان محمد الكبلوتي لاجئ في تونس وانظم إلى فرقة الصبايحية⁵، بالرغم من تزامن العديد من الثورات في الصحراء وذلك عام 1871 الا أن محمد الكبلوتي رفض الانضمام لها وشارك في انتفاضة الصبايحية⁶، وانظم للفرقة بعض أهالي الحنانشة بزعامة أحمد الصالح بن رزقي والفضيل بن رزقي شقيق محمد الكبلوتي⁷، فقد ثارت على السلطات الفرنسية واستمرت لمدة 9 أشهر بالرغم من المحاولات العديدة لإسقاطها سواء من طرف رؤساء الدوار من أجل القضاء عليها منها الشيخ منصر بن العربي شيخ دوار تيفاش الذي كان يخبر الجنرال بتحركات الثوار وبعث برسالة إلى رئيس المكتب العربي النقيب

¹ - يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر، المرجع السابق، ص 283.

² - فارس العيد، اطروحة دكتوراه، المرجع السابق، ص 145.

³ - فارس العيد، مجلة، ص 38-44.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 285.

⁵ - جمال ورتي، اليات السياسة، مجلة، ص 143 .

⁶ - Louis Rin, op cit, p 615 .

⁷ - يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر، المرجع السابق، ص 285.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

"هافاس" في 24 جانفي 1871 تضمنت "...وأخبروني أنهم جملة من الناس يريدون الفروع عليك وبايت البارح أنا وإخوتي وأولادي إلى وقت طلوع النهار، ولازالت الأخبار تتزايد علينا فهاني أعلمت سيادتكم تخبرني بما يظهر لك لأنني أنا ابنك وخديمك...."¹

اندلعت انتفاضة الصبايحية على السلطات الفرنسية إنطلاقا من منطقة المجرر بعمالة التيطري إلى الطارف بالشرق الجزائري وبوچار وقد ارتبطت هذه الانتفاضة بثورة المقراني²، تشكلت الفرقة وخاضوا ثورة تمكنوا من خلالها قتل تسعة وحرقت مزارع الاوروبيين حول سوق أهراس وبعد الزحف إلى سوق أهراس ب26 جانفي 1871 وتمت محاصرتها لمدة 3 أيام وتمكنوا من قطع أسلاك اتصال الهاتف³، وفي اليوم السابع والعشرون من نفس الشهر استولوا الثوار على المزارع وواجهت طلقات البنادق فوق رؤوس المدافعين و في اليوم التالي قام كل من القائد "دولاهوغي" ورئيس المكتب العربي "هافاس دوتيلي" بمهمة استطلاعية وتم الحصول على جثة أحد المستوطنين وقد واجهتهم نيران البنادق فبسبب تغير حالة الطقس أنهوا إطلاق النار، أما يوم 29 جانفي 1871 بعد هدوء الجو تمكنت الفرقة الاستطلاعية من الحصول على بقيت جثث المستعمرين⁴

في 30 جانفي 1871 خاضوا معركة لمدة ثمان أيام حيث ألحقوا خسائر بالفرنسيين شملت 15 شخص، في شهر فيفري عاد كل من الكبلوتي والصبايحية إلى الحدود التونسية وذلك طلبا للحماية بتونس⁵، وقد استقبلهم الشيخ الميزوني بترحيب كبير في مدينة الكاف، ففي رسالة لمحمد الكبلوتي إلى باي تونس مصطفى باشا ورئيس وزرائه مصطفى خزندار، أخبره فيها بدخوله هو ومن معه إلى تونس قائلا: "فالمقصود من جزيل

¹ - جمال ورتي، المرجع السابق، ص 143.

² - كوثر العايب، المرجع السابق، ص 76.

³ - يحيى بوعزيز، مجلة الاصاله، المرجع السابق، ص 160.

⁴ - Louis Rin , Op, Cit, pp 124 125.

⁵ - Ibid, p 127 .

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

فضلك ان تجعلنا تحت جناحك وتنتظرنا بعين رضاك"، رد الوزير على الرسالة بقوله: "إن الأذن صدر بأن هؤلاء السبايس لا ينبغي بقاؤهم بالمحل الذي هم فيه الآن لما يلحقهم من التهمة، وأن ينقلوا لسمنجة"، وذلك لمصلحة انفسهم وأن يبعدوا عن الحدود راحة لأنفسهم وراحة للدولة والا فإنهم إن بقوا هناك فإن الدولة الفرنسية لا تسمح ببقائهم هناك لما فيه من موجبات التحير"¹، فتمت الموافقة على الاحتماء بتونس²، وبعث محمد الكبلوتي برسالة شكر إلى باي تونس محمد الصادق باشا، على قبول احتمائه بتونس هو ومن معه وإخباره بأنه سوف يمتثلون لأوامره بقوله: "فان انعمت علينا بأعز جواب من عندك مرقوما بأمرك ونهيك فالحمد لله على فضل الله من فضلك"³

قام الوزير على إبعاد محمد الكبلوتي والفارين معه من منطقة الحدود ومراقبتهم خوفا من المشاكل مع الفرنسيين بتونس، قدم لهم المساعدة حتى من ناحية المؤن وتم توزيعهم على أربع مناطق في عرش الدريد من طرف السلطات الفرنسية، ورسالة من الطيب بن البراني إلى الوزير خير الدين حول توطين الصبايحية والكبلوتي بالتراب التونسي والتي تنص " تقسيم الصبايحية الذين كانوا مع الكبلوتي إلى أربعة أقسام من عروش دريد، ومراقبتهم حتى لا يحدثوا تشويشا أو اضطرابا"⁴

رغم الاحتماء بتونس الا أن الكبلوتي لم يتقيد بأوامر السلطات التونسية وخلال اقامته بتونس جعل نشاطه الثوري يتوسع في المنطقة وعلى الحدود⁵، ورد في رسالة السيد روستان المسؤول على أعمال السفارة بتونس التي أرسلها إلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ

¹ - يحيى بوعزيز، مجلة الاصاله، المرجع السابق، ص 165.

² - فارس العيد، المرجع السابق، ص 40.

³ - يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 165.

⁴ - يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 169.

⁵ - فارس العيد، المرجع السابق، ص 148.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

11 فيفري 1881 المشاكل الحدودية التي قام بها الكبلوتي وأن الحكومة التونسية لم تتمكن من السيطرة على هذه المشاكل العالقة في الحدود يقول: "لقد تلقيت الرسالة التي شرفتني بكتابتها لي، بشأن المسائل العالقة على الحدود، لقد ابلغتكم بالفعل ان الحكومة التونسية استسلمت ليس من دون صعوبة للإصرار العادل لقد طالبتم بإرسال ضابط فرنسي الى قادة قبائلنا لتسوية مطالبنا وكما اشرتم كان من الضروري بالفعل ليس فقط السيطرة على هؤلاء الزعماء الاصليين ومراقبتهم بل وايضا ان يتعامل مسؤول فرنسي مع مسائل تهمة حكومة الجمهورية بشكل مباشر مثل انتهاكات الحدود وحرائق الغابات التي يرتكبها المجرمون التونسيون". فقد قدم طلبا وذلك لتسوية الاوضاع العالقة على الحدود و تقديم تعويضات كبيرة وذلك لقوله: "أنه من الضروري قبل اللجوء إلى التدابير المتطرفة ، إستنفاد جميع الوسائل السلمية، ويبدو لك أنه يتعين علينا الإستفادة من حسن نية الباي للحصول على تسوية شؤوننا من خلال المؤتمرات ،لقد كنت أول من دعا إلى هذا النظام طالما كنت أعتقد أنه يمكن أن يعالج المشاكل المتسمة على حدودنا، ويقود حكومة الباي، بعد التعويضات الكبيرة التي طلبت منه"¹

في 19 ماي 1871 شن الكبلوتي هجوما على منطقة على الحدود الشرقية الشمالية وتم القضاء على الأهالي المتعاونة مع الفرنسيين وتحصل على 15 غنم و25 ثورا وتم القضاء على 5 أفراد من فرقة القوم، أما في اليوم التالي من نفس الشهر أغار محمد الكبلوتي من أعوان تونسيين في ساقية سيدي يوسف²، كما شارك في معركة 24 جوان ومعركة 30 أوت 1871 حيث توفي أخيه الفضيل بن الرزقي³

¹ - Ministère des affaires étrangères, Document diplomatique Affaires de Tunisie 1870-1881, Imprimerie nationale, Paris, 1881, p p 147-148

² - رواجي العياشي، المرجع السابق، ص 363.

³ - فارس العيد، المرجع السابق، ص 148.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

في شهر جوان 1871 شن هجوما على المناطق الحدودية وأشتبك مع الفرنسيين بمنطقة الكدية وقتل أحد الضباط الفرنسيين¹، فقد كتب عن الكبلوتي بأنه أحد القادة الرئيسيين لتمرّد عام 1871 وذكرت الجريدة الرسمية الفضائع المروعة التي ارتكبتها ضد السكان العزل حيث أنه قام بإحراق النساء والأطفال وهم مقيدون إلى كراسي مسقوفة في وسط الشارع وتم العثور على جثثهم المتفحمة وبعد عبوره تونس ذهب إلى مكة وعند العودة من المدينة المقدسة إستقر بتونس وأحتجزه رئيس وزراء صاحب السمو في شبه جزيرة سليمان، لكنه في الواقع يتواصل بكل سهولة ويسر، بواسطة السفن العربية، مع زعماء الجمعيات العربية²، بسبب نشاطه الثوري جعل السلطات الفرنسية تضغط على السلطات التونسية وبهذا تم البحث عليه من أجل اعتقاله وبعد الحادثة تم إعتبار الكبلوتي خطير ويجب لبحث عنه والقبض عليه³، في رسالة الى أمير اللواء مراد عامل دريد إلى الوزير خير الدين حول البحث عن الكبلوتي يقول: " أنه بلغنا خبر من الكاف ووطنها خبر محقق هو ان الكبلوتي توجه الى بلد طرابلس ومن هناك اتى الى وطننا وأتى إلى خيمتيه خفية، ولما حل بها صار يختفي بالنهار ويأتيها ليلا، وأكد له بأنه إجتهد غاية الجهد للظفر به". ففي هذه كلف الطيب بن البراني شيخ أولاد جوين للبحث عنه وبعد وصول بعض الرسائل من الوزير والتي يتحدث فيها عن توجيه الكبلوتي الى الشرق ورجوعه بدون اذن فقد يعاقب على أعماله، فقد بعث امير اللواء مراد عامل الدريد وأولاد سيدي عبيد إلى الوزير خير الدين رسالة حول البحث عن الكبلوتي يقول فيها: " أنه ثبت عندنا قدومه وأنه نزل على صفاقس وقدم إلى محله بالكريب وأنه يختفي بالنهار ويأتي إلى منزله بالليل كما أخبره بأنه اتصل برسالة من عامل الكاف يحثه على التمكن منه قال " اتجهوا الى نزله واحرقوا به ليلة كاملة بصورة خفية، حتى طلوع الفجر فلم يظهر له اثر، وعند ذلك قصدوا

¹ - روابحي العياشي، المرجع السابق، ص 363.

² - Ministère des affaires étrangère, Op Cit, pp 51- 52.

³ - يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر، المرجع السابق، ص 289.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

إلى الخيمة التي يسكن بها في الربع، ودعوا أخاه أبو العزيز فحضر بين أيديهم وسالوه عنه فاعترف لهم بقدومه ووجوده¹

3- هجرة الكبلوتي إلى المشرق:

طرد الكبلوتي مع بن ناصر بن شهرة رسالة من السيد روستان القائم بأعمال سفارة فرنسا بتونس إلى السيد دي فريسينيت وزير الخارجية تحدث عن الشيخ الكبلوتي الذي تمكن من طرده في عهد كبري الدين وأرسله إلى بروس عاد سرا إلى تونس، وبعد اقامة قصيرة في روريب بالقرب من طبرسوك، عندما رأى نفسه مطاردا ذهب إلى قبيلة زلاس حيث يعيش محاطا بالمراقبة الدؤوبة²

أجبر محمد الكبلوتي على مغادرة تونس عام 1872 وذلك انطلاقا من ميناء حلق الوادي وصل إلى مالطا ولم يلبث هناك إلا أن غادر باتجاه الشام³، وقد كتب في رسالة إلى الوزير مصطفى خزندار من مالطا "إنني لما صفرت (كذا) من هناك من مرصت (كذا) حلق الوادي وبلغت مالطة رجعت منها إلى بيتنا شفت (كذا) أولادي لآني لا طقت صبر على الكبد وراني (كذا) إلى الشام... وأولادي وإخواني راهم (كذا) محاجير إلى المعظم... ابنك سيدي محمد"⁴، ثم غادر إلى سوريا وعرف بوجود الأمير عبد القادر وبتوسطه مع المقرانيين وتوجههم إلى تونس فقد تواصل بالأمير عبد القادر طلبا للتوسط بينهما من أجل اقامته بتونس⁵، ففي رسالة للأمير عبد القادر إلى الوزير خزندار طالبا منهم اقامته بعد تقديم لهم الشكر على قبول إقامة المقرانيين لقلوه: "ثم إن القائد الكبلوتي كان حضر

¹ - يحيى بوعزيز، مجلة الاصاله، المرجع السابق، ص ص 169-170.

² - Ministère des affaires étrangère, Op Cit, p 139.

³ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 290.

⁴ - يحيى بوعزيز، مجلة الاصاله، المرجع السابق، ص 163.

⁵ - رواجي العياشي، المرجع السابق، ص 369.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

لطرفنا منذ شهور وهو الآن عندنا يطلب شفاعتنا فالمرجو.... أن يلحقه بهم في الإذن والسكن ويشمله معهم ومن يلوذ به " وقد كتب في آخر الرسالة " فلا نشك في رد الجواب بطلق سراح هذا المأسور من يد الاغتراب " وبعد إستلام الرسالة رد عليه خزندار بعدم قبوله مع الإعتذار الشديد له لقوله : " يجب بما يناسب وأن الكبلوتي منعت من الاجابة لمطلبه مواع سياسية"¹

بعد فترة توصل الكبلوتي لطلب من محمد رشدي باشا من أجل قبول إقامته بتونس فوصلت رسالة أخرى إلى السلطات التونسية من طرف الصدر الأعظم محمد رشدي باشا لقبول إقامة الكبلوتي بتونس فوجه الرسالة إلى باي تونس مذكرا إياه بإهتمامهم بالمهاجرين المقرانيين ومنهم الكبلوتي الذين التجأوا إلى تونس لقوله: " ممض من الكبلوتي بن الطاهر شيخ قبيلة الحنانشة يعرف فيه أنه بعد أن حصل له ولمن معه المساعدة التامة والمساعدة اللاتقة للتوطن بولايتكم الجلييلة تحت حماية دولتكم أمرتموه بالرحول (كذا) منها إلى مكان آخر بموجب طلب قنصل فرنسا الذي هناك وما يسعه إلا الإمتثال لأمركم السنى، وبلغه الآن وأن جمهورية فرنسا قد أعلنت بالعفو العمومي للذي كأمثاله وأعتمد على أن لا يقع له التعرض من الجمهورية المذكورة في المستقبل وبناء على ذلك استرحم من الدولة العلية على الإقامة بإيالتكم الجلييلة امنا ومطمئنا مستريح البال.... فها نحن بادرنا حضرت (كذا) عليائكم بمطلبه فلا بأس بمراعاته حيث أن الحماية والوصاية في حق المهاجرين كمثلهم من مقتضيات الدراية الإسلامية"²، بعدها تم الموافقة على الطلب وأقام محمد الكبلوتي بطرابلس سنة 1872 وعند إقامته كتب رسالة إلى الوزير خير الدين أخبره فيها بأنه مقيم ببلدة طرابلس ويريد الحرث هناك طالبا منه الإعانة يقول فيها: " من فضل

¹ - يحيى بوعزيز، الاصاله، المرجع نفسه، ص 171 _ 172 .

² - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 164 .

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

السيادة لأنني خديمك ولا عندي أحد سواك في ذلك البلاد(كذا) ولا في غيرها وايضا سيدي توصي علي وكيل الدولة التونسية بطرابلس يكون منى ببال"¹

4- نهاية مقاومة محمد الكبلوتي:

بعد هذه الأحداث دخل محمد الكبلوتي إلى تونس خفية بهوية أخرى إلا أن خليفة الباي عرفه وتم كشفه فقبض عليه²، في رسالة 18 سبتمبر 1880، من روستان إلى السيد دي فرايسينيت يقول: " تم اكتشاف الكبلوتي واعتقاله في قبيلة زلاس حيث كان مختبئاً لمدة اثنين وعشرين شهرا في كهف، ويطلب العفو عنه والعودة إلى الجزائر"³. تم تسليمه إلى الوزير مصطفى بن إسماعيل والذي أمر بسجنه⁴

بعد توجيه رسالة أخرى إلى الحاكم العام بالجزائر في 28 سبتمبر من نفس الشهر، بأن وجود الكبلوتي بالأراضي التونسية ذلك يشكل خطرا على السكان الأوروبيين، لذلك تم إعتبار إعتقاله حلا مناسبا ويكون تحت الرقابة، في 29 سبتمبر تمت المطالبة بسجن محمد الكبلوتي خوفا من هروبه بالمساعدة من الأتراك وتمت الموافقة من الحاكم العام بالجزائر وتأييد فكرة سجنه بتونس وإبقائه تحت المراقبة الدائمة للقنصلية العامة الفرنسية⁵، وأما بعد فرض الحماية على تونس في 1881 أرادت السلطات الفرنسية الحصول على الكبلوتي وتم رفض طلبهم، تدهورت حالة محمد الكبلوتي وتم نقله إلى المستشفى وبقي

¹ - يحيى بوعزيز، الاصاله، المرجع السابق، ص 172 .

² - روابحي العياشي، المرجع السابق، ص 372.

³ - Ministère des affaires étrangère, Op, Cit, P 140.

⁴ - روابحي العياشي، المرجع السابق، ص 372.

⁵ -Ministère des affaires étrangère , Op, Cit , p 140.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

هناك إلا أن وافته المنية يوم 6 جمادي الثاني 1884 وتم دفنه في الجلاذ بالعاصمة التونسية¹

المبحث الثالث: أثر مقاومة الكبلوتي

1- جذور الحماية:

عرفت الدول المغاربية خلال القرن التاسع عشر تهديدات من طرف القوى الأوروبية، تحولت فيما بعد إلى استعمار مباشر (الجزائر)، أو غير (فرض الحماية على تونس)، فقد كانت كل من فرنسا وإنجلترا تتنافس على تونس لكنها في الأخير كانت من نصيب فرنسا، التي استقلت ظروفها فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر²

فعند احتلال فرنسا للجزائر وجهت أنظارها إلى تونس، ولم تفوت أي فرصة للتدخل في شؤونها الداخلية ووضعت العراقيل في سبيل نهوضها، كما قام قنصلها بمناورات قبيل الحماية، بدأت التدخلات الأجنبية على تونس تتسع خلال القرن التاسع عشر، وضع دخول الجاليات الأجنبية إلى البلاد التونسية شرع الأسرى في اعطائهم امتيازات هذا ما جعل القناصل يتدخلون في شؤونها بحجة حماية مصالحهم، كما تمكنوا من خلق المشاكل بينها وبين الدول³

سعت السلطات الفرنسية للفصل بين القبائل الجزائرية التونسية ضمن مخططها، الذي يفرض الرقابة على كامل المجال الحدودي بين الجزائر وتونس، أدركت فرنسا الأهمية

¹ - روابحي العياشي، المرجع السابق، ص 372.

² - محمد سريج، موقف التونسيين من فرض الحماية نظام الحماية الفرنسية 1881-1912، مجلة

الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 01، 2023، ص 262.

³ - ثامر الحبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة، (د.س)، ص 25.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

الكبيرة لتصريف منتوجاتها¹، ومن أجل تنفيذ مخططاتها قامت بتحميل الدولة التونسية على أخذ قروض من أوروبا بهدف التدخل في شؤونها، حيث طبقت هذه الدول الخناق على تونس، هذا ما جعل البلاد التونسية تفرض ضرائب على شعبها لكي تسدد الديون التي في عائقها، وأمام الضغط الدولي وسوء الأوضاع الداخلية تم إنشاء لجنة مالية برئاسة الجنرال خير الدين، وعهدت فرنسا بنفسها على إحباط هذه اللجنة إلى أن تمكنت في الأخير أن تتفرد لوحدها لقيادة الأمور بالبلاد التونسية وحصلت على عدة امتيازات²، كما أن الضعف الذي أصاب الدولة التونسية أواخر العهد الثامن من القرن التاسع عشر، وأراضيها التي أصبحت مرتعا للأجانب بسبب إهمال الداي لواجباته، وضاف إلى ذلك الأزمة الاقتصادية والأوبئة والمجاعات التي أصابت البلاد التونسية، ساهمت في استنزاف الخزينة التونسية أمام هذا وقعت في مسألة ديون متراكمة والتي قدرت بأزيد من 35 مليون³

عرفت الحدود الجزائرية التونسية العديد من الأحداث والمناوشات على الحدود، ففي الفترة الممتدة ما بين 1881-1887 كانت كافية لتدخل السلطات الفرنسية فيها، وضم الإيالة التونسية لمستعمراتها في إطار الحماية لمصالحها⁴

¹ - محمد حلون، السلطة الاستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية

(1830-1881)، مذكرة دكتوراه علوم في التاريخ، اشراف د/كريم ولد النبنة، كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية، جامعة الجبالي اليابس، 2020م، ص ص 253 - 254.

² - ثامر الحبيب، المرجع السابق، ص ص 25 - 26.

³ - إسماعيل العربي، فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الاقصى (1881-1912) مقارنة

تاريخية، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، العدد 09، سبتمبر 2021، ص ص 483 - 484.

⁴ - محمد حلون، المرجع السابق، ص 254.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

عمل رئيس الوزراء الفرنسي على فكرة احتلال تونس، لكن الظروف لم تسمح له لأنه لم يجد مساعدة ولا تشجيع وذلك لأن الرأي العام الفرنسي كان منشغل بالشؤون الداخلية لفرنسا، لكنه في الأخير أنجز مشروعه، وأتخذ المشاكل والمناوشات الحاصلة على الحدود التونسية الجزائرية من أجل التدخل في شؤون تونس¹

كان باي تونس على علم بنوايا فرنسا منذ سنوات خاصة بداية سنة 1881، حيث كثرت شكاوي القنصل الفرنسي بتونس من الحوادث التي تقع على الحدود الجزائرية التونسية، فقد كانت فرنسا تبحث عن سبب لتبرر دخولها المسلح على تونس، وإستغلت المشاكل التي كانت تقع على الحدود لكي تبرر تدخلها²، والحادثة التي تذرعت بها القوات الفرنسية لفرض الحماية على تونس، هي أن الحدود الجزائرية تتعرض لهجمات من طرف القبائل التونسية خاصة قبائل خمير، ومما جعل الوضع يتأزم قتل رجل من أولاد سدره من قبيلة خمير³ في شهر فيفري 1881 والذي كان رفقة فتاة من قبيلة ناهد الجزائرية⁴، ذلك أدى إلى تدخل السلطات الجزائرية بحجة الحفاظ على الأمن في الحوادث، ثم إنتقلت المواجهة بين الجيوش الفرنسية والقبائل التونسية يومي 30 و 31 مارس 1881، وأمام هذا الوضع طلب "جول فيري" من البرلمان مساعدات قيمتها خمسة ملايين فرنك، من أجل تنظيم

¹ - علي المحجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب بن رضة، حليم فرفوري، علي محجوبي، سراس للنشر، تونس، 1986، ص 40.

² - عبد الجليل التميمي، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق (1882-1859)، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقس، نوفمبر 1995، ص 213.

³ - تقع بين سهول وادي مجرد الخصبة وهضاب الكاف من جهة، ومحطات نقر و طبرقة والقاله من جهة أخرى، يحدها من الشمال ساحل البحر المتوسط انطلاقا من الحدود الجزائرية إلى منطقة ماكنة الواقعة خلف الوادي الكبير ومن الجنوب منخفض وادي غزالة ومن الغرب الحدود الجزائرية. محمد حلون، المرجع السابق، ص 148.

⁴ - تضم قبيلة ناهد ثمانية عروش هي أولاد عريض، الهواوشة، الصوارخ بن سلامة، العجاجة، أولاد منصور، الأخضر، أولاد عامر. محمد حلون، المرجع نفسه، ص 142.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

حملة عسكرية لمعاقبة القبائل التونسية، وصادق البرلمان على ذلك في 07 أفريل 1881 بدون أي إعتراض¹

2- فرض الحماية على البلاد التونسية:

في 24 أفريل 1881 دخلت الجيوش الفرنسية إلى تونس بقيادة لوجرو، حيث كانت تضم 35 ألف جندي ومع ذلك لم تتجه هذه القوات إلى المناطق القبائل المستهدفة بالتأديب، بل تمركزت في مدينة الكاف وشرعت في السيطرة على المواقع الهامة في الشمال²

في ماي 1881 قامت القوات الفرنسية باحتلال تونس، متوغلة من ثلاث جهات برية وبحرية إنطلاقاً من الجزائر. وصلت القوات البرية والبحرية الفرنسية إلى ميناء بنزرت تحت قيادة العميد بريار. وفي مساء يوم 12 ماي 1881 عند الساعة الثامنة تحديداً قضت الجيوش الفرنسية على استقلال تونس³

أجبرت السلطات الفرنسية الباي التونسي علي محمد الصادق على التوقيع على معاهدة الحماية في 12 ماي 1881 إضطر الباي إلى قبول التوقيع، حيث كان يعلم أن لم يوقع هو فسيوقع شقيقه الطيب بدلاً منه. بعد توقيع هذه الوثيقة، والمعروفة باسم معاهدة باردو أو قصر السعيد، أعلنت فرنسا رسمياً فرض الحماية على تونس.

تمكنت القوات الفرنسية من احتلال مدينة صفاقس يوم 16 جويلية 1881 بعد مقاومات عنيفة، دخلت لجيوش الفرنسية مدينة قابس يوم 24 جويلية 1881، استسلم سكان حي "جارة" دون مقاومة، بينما ضل حي "المنزل" صامد لأكثر من أربعة أشهر بفضل دعم

¹ - علي محجوبي، المرجع السابق، ص 40.

² - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 214.

³ - فارس العيد، المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

قبائل نفات وبني زيد. استطاع الاحتلال فرض رقابته الفعلية على مدسنة قابس في شهر نوفمبر 1881.

أما جهة الساحل والوسط فلم تستسلم للأعداء إلا في شهر سبتمبر وأكتوبر، احتلت القيروان في 26 أكتوبر 1881. هكذ بدأ الجيش الفرنسي يسيطر على أهم مناطق إيالة تونس في نهاية سنة 1881¹

بعد وفاة محمد الصادق استندت فرنسا إلى اتفاقية جديدة، عُرفت باسم اتفاقية المرسى، والتي وقّعها الباي في 08 جوان 1883، كان الغرض منها تعزيز معاهدة الحماية وترسيخ سيطرة فرنسا المطلقة على الأراضي التونسية، تم إستخدام مصطلح الحماية بشكل صريح في نص الاتفاقية، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا بتحديد مناطق تدخلها في تونس بشكل منهج ورغم كل هذا، ظل الشعب التونسي رافضاً للوجود الفرنسي، حيث أعلنوا مقاومتهم في عدة مناطق ضد الاحتلال²

¹ - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 45.

² - خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج 03، تونس، 2005، ص 20 23 32.

الفصل الثالث: مقاومة الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية

الخاتمة

الخاتمة:

شهد البلاد المغرب منذ القرن التاسع عشر تزايداً في الأطماع الإستعمارية من قبل القوى الأوروبية، خصوصاً فرنسا التي بذلت كل جهودها للقضاء على الدول المغاربية، كانت الجزائر من بين أبرز الأهداف التي سعت فرنسا للسيطرة عليها، لما تمتلكه من ثروات طبيعية وموقعا استراتيجيا، فعددت الأسباب لتبرير حملتها على الجزائر، لم تكتفي بإحتلالها رغم التصدي المقاومات لها سواء في الشرق أو في الغرب وثورات القبائل الحدودية إلا أنها فرضت الحماية على تونس عام 1881 تحت ذرائع سياسية ومصالح اقتصادية.

وعليه حصرنا مجموعة من النتائج من خلال دراستنا لموضوع مقاومة محمد الكبلوتي وأثرها على العلاقات الجزائرية التونسية فإننا نستنتج:

- _ الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830 مشروع استعماري خُطط له من قبل، ولعل هذا يظهر في مشروع بوتان الذي جسد فيما بعد بهدف احكام السيطرة على شمال افريقيا وعلى راسها الجزائر.
- _ امتلاكها أسطول بحري وموقع استراتيجي جعلها توجه انظارها اليها وصادف هذا ضعف الدولة العثمانية وتأزم العلاقة بين فرنسا والجزائر بما فيها قضية الديون.
- _ حادثة المروحة التي اعتبرت سببا مباشرا للغزو والتي اعتبرت فرنسا إهانة لكرامتها ماهي إلا ذريعة لتبرير حملتها على الجزائر سنة 1830م، بالرغم من محاولة الشعب الجزائري لصد هذه الحملة إلا أن ضعف التنظيم وعدم امتلاك امكانيات أدى إلى الهزيمة في 19 جوان 1830م بمعركة سطاوالي وسقوط حصن الامبراطور في 29 جوان 1830م وتوقيع معاهدة الاستسلام من الداوي حسين 05 جويلية 1830م وبداية الهيمنة الاستعمارية وبسط النفوذ الاستعماري بالبلاد.

- _ منذ أن وطئت فرنسا أقدامها بالجزائر وجهت أنظارها إلى المدن الشرقية فقد وجهت حملة إلى مدينة عنابة أواخر جويلية 1830 وانسحبت بسقوط الملك شارل العاشر بفرنسا ثم وجهت حملة أخرى في سبتمبر 1831 انتهت بنكسة الفرنسيين وحملة ثالثة في 1832 تمكنت من احتلال عنابة في 27 مارس 1832.
- _ أدى سقوط مدينة عنابة الاستلاء على مدينة قسنطينة فقد واجه احمد باي الفرنسيين بالرغم من عدم تكافؤ القوى العسكرية، والحق خسائر فادحة عام 1836 ولم يلبث خسارة الفرنسيين الا وأن خاضوا حملة ثانية عليها عام 1837 وشن معركة عنيفة على مدينة قسنطينة مما أدى إلى سقوطها واستسلام الداي.
- _ خلال فترة الحكم العسكري من 1830 الى 1871 جسدت الإدارة الاستعمارية قوانين وتشريعات سياسية واقتصادية واجتماعية مما أدى إلى أزمة محلية، فقد كان هذا التغيير يخدم مصالح السلطات الفرنسية ويشبع رغباتهم من جهة ويعتبر سياسة استيطانية من جهة أخرى حيث أدى إلى تفكيك الأراضي وتدهور المستوى المعيشي وانتشار الأوبئة والمجاعات كمجاعة 1868.
- _ خاض الجزائريون المقاومات الشعبية تعبيرا عن رفضهم للاستعمار الفرنسي بالجزائر فمقاومة بن ناصر بن شهرة من المقاومات الشعبية فقد حارب الاستعمار في كل معركة ولم يترك اي انتفاضة أو ثورة الا وأنظم اليها منذ 1851 إلى 1875 كثورة اولاد سيدي الشيخ 1864، ثورة المقراني 1871، و مشاركته مع الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر وجهودهم في الحدود الشرقية تعبيرا عن رفضهم للاستعمار.
- _ مقاومة المقراني عام 1871 بحيث لم تكن انتفاضة عشوائية فقط بل كان هدفها الدفاع عن الوطن ورفض الوجود الاستعماري بالبلاد.
- _ يعتبر محمد الكبلوتي من أبرز الشخصيات التي ترك أثرا واضحا من خلال مسيرته ونضاله ضد الوجود الاستعماري.

- _ ترعرعه في كنف عائلة من قبائل الحنانشة بسوق أهراس وميلها للمستعمر أرخى له الوضع في إعلان ثورة ضد الوجود الاستعماري وقد جعل من البلاد التونسية ملجأ له ومكانا للتنظيم والتخطيط.
- _ اندلعت مقاومة الكبلوتي في 1868 وثار على السلطات الاستعمارية خلال القرن 19 رغم المحاولات المتكررة من قبل الاحتلال الفرنسي لإفشاله إلا أنها باءت بالفشل مما أدى إلى انضمامه إلى فرقة الصبايحية من أجل تعميم الثورة وشكل نقطة تحول هامة في مسيرته ما يدل على سعيه للاندماج في مراكز القوة.
- _ المعاناة التي تعرضت لها الصبايحية والقرارات التعسفية التي توجي إلى تهجيرهم وترحيلهم كقرار 18 جانفي 1871 وسوء المعاملة من طرف الضباط الفرنسيين جعلها تثور على الإدارة الفرنسية في الحدود الجزائرية التونسية.
- _ بعد انضمام الكبلوتي إلى الصبايحية تشكلت الفرقة وخاضوا معركة الحقوا خسائر كبيرة بالفرنسيين، تم اللجوء بتونس حيث مدت يد المساعدة من مؤون وامدادات.
- _ وسع محمد الكبلوتي نشاطه بالرغم من تحذيرات السلطات الفرنسية، تم البحث عنه واعتباره رجل خطير وقاموا بنفيه، كثرت الرسائل آنذاك إلى الوزير التونسي للمطالبة بإقامته بتونس لكن بعد اقامته بطرابلس دخل خفية إلى تونس وتم القبض عليه وسجن.
- _ مطالبة السلطات الفرنسية الحصول على محمد الكبلوتي بعد فرض الحماية على تونس وتوقيع محمد الصادق للمعاهدة في 12 ماي 1881 إلا أن حالته الصحية تدهورت ونقل إلى المستشفى إلى أن وافته المنية يوم 06 جمادى الثاني 1884.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

1. أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754-1830)، تقديم وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1974.
2. أحمد باي، مذكرات أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، سيرته القلمية، الجزء الثاني، المطبعة التجارية، الإسكندرية.
4. إيقست قانسون بوتان، مخطط الحملة العسكرية على مدينة الجزائر 1830 استطلاع المدن والحصون وبطاريات مدينة الجزائر، ترجمة وتقديم محمد الصالح بوقشور، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2023.
5. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر، تعريب محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.
6. سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وتعريب الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
7. صالح محمد العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ 1974م.
8. العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
9. فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1897، ترجمة أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

المراجع باللغة العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط 1، 1998.
2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
3. أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، .
4. أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، س).
5. أرزقي شويثام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي للفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، الجزائر، 2016م.
6. اعميراوي احميدة وآخرون، أثار السياسة الإستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري(1830_1954)، (د، ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
7. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830_ 1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
8. بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الجزائر.
9. بوضرياسة بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري -رجل دولة ومقام 1830- 1848، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
10. التميمي عبد الجليل، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق (1859- 1882)، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقس، نوفمبر 1995.
11. الحبيب تامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة، (د، س).

12. خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج 03، تونس، 2005.
13. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830.1514)، دار هومة، (د، ط)، الجزائر، 2012.
14. صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.
15. عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830/1962، الجزء الأول، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، (د، ب)، 2013م.
16. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 2006 / 1884.
17. علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب بن رضة، حليم فرفوري، علي محجوبي، سراس للنشر، تونس، 1986.
18. عميراوي حميدة، دور حمدان خوجة في القضية الجزائرية 1827-1840، دار البعثة، قسنطينة، 1987.
19. عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)، دار البعثة للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.
20. قايد مولود، المقراني، ترجمة سهيلة بريارة، ط1، 2013.
21. للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.
22. محمد الشريف ساحلي، تخلص التاريخ من الاستعمار، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين محمد هناد، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال.

23. محمد الهادي الحسني، الإحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، المحمدية، الجزائر، 2006.
24. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، ترجمة حضرية يوسف، منشورات ANEP، 2013.
25. معاشي جميلة، السرة المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (ال 16م) إلى 13هـ (ال 19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
26. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3.
27. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م.
28. يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
29. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر بين القرنين 19 و 20 ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
30. يحي بوعزيز، ثورة المقراني الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، عالم المعرفة الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

المصادر باللغة الفرنسية:

1. Abde Ijelil tememi le beylik de Constantine ET hadj Ahmed bey 1830-1837, pressesde la société tunisienne des arts graphiques, Tunis, tunisine, 1978.

قائمة المصادر والمراجع

2. Alexandre duvernois, Regime civil En Algerie, J.Rouvier, Libre-Commre,31 Rue De BEAUNE.
3. Bonafont jean, pierre. Douze ans en Algerie, 1830-1842 ,Librairie de la societe des GENS de lettres, Paris, 1880
4. De Mon Rond, Histoire de la conquête l'Algérie de 1830-1847 imprimeries de E : Marc Aurel éditeur tome 1 Paris 1847.
5. Ernst mercier le bach ag'amokrani et les causes l'insurrection indigeme de 1871 ,paris .
6. Louis Rinn: Marabouts et khouans: etude sur Lislam en Algerie, Adolphe Jourdan Libraire -editeur,Alger,1884.
7. Ministère des affaires étrangères, Document diplomatique Affaires de Tunisie 1870-1881, Imprimerie nationale, Paris, 1881 .
8. Randon Marechal, Etude Militaire Et politique (1795-1871), Librairie De Firmin – Didot Et C Imprimeurs De L`institut, Rue Jacob, 56, Paris, 1890.
9. René buoya, Histoire de Bône legen-oudins Cie Editeurs 17 Rue Bonaparte paris 1892 imprimerie du courier de bon plac D'Armes et veille ville saint augustin, Bône, 1891 .
10. Rinn Louis: Histoire de L'Insurrection de 1871 en Algérie, Librairie Adolphe JOURDAN (imprimeur libraire-éditeur) Alger 1891.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. louis forest naturalisation juifs algériens bt l'insurrection de 1871 société francaise d'imprimeie et de libraire paris.
2. Naima kitouni-Dahmani, femmes dans la tourmente colonial, confluences mediterranee, n19,1996.
3. Ville d'aumale de puis sa fondation jusqu a nos jours imprimerie algerienne alger 1921.

المجلات والمقالات:

1. بشي يمينة، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الإحتلال، مجلة المصادر، العدد الثالث.
2. بن حيدة يوسف، الامتداد الجغرافي والبعد الصوفي في مقاومة ابن ناصر شهرة(1851_1875)، مجلة العلوم الانسانية والحضارية، العدد 01، جانفي 2019.

3. بن زرّة توفيق، احسانيات تونس لجماعات الحنانشة 1170هـ/1756م-1192هـ/ 1779 من خلال الدفترين 2145، 2144 بالأرشيف التونسي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.
4. بوزراع أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، دراسة عسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 03، جويلية 2022، الجزائر.
5. بورمضان عبد القادر، الإحتلال الفرنسي لمدينة عنابة 1830 م-1832 م، دورية كان التاريخية، العدد 48، جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة.
6. بوعزيز يحيى، وثائق جديدة عن محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف ابيه والسلطات الفرنسية، مجلة الأصالة، العدد 38، 2011.
7. بوقرين عيسى، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 -1875، مجلة الباحث، العدد 17، جامعة عمار تلجي الاغواط، (د، س).
8. بولعشار محمد امين، عمر جفال، دور الطريقة القادرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي -مقاومة ابن ناصر بن شهرة انموذجا-، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، ديسمبر 2024.
9. تابتي حياة، دور الطريقة الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي مقاومة المقراني والحداد 1871م أنموذجا، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 02، ديسمبر 2022.
10. تواتي حسين، بن ناصر بن شهرة بشوشة نموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية، تلمسان، (د، س).

11. تيتة ليلي، تطور البيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، الجزائر، ديسمبر 2014.
12. حباش فاطمة، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851 - 1875)، مجلة العصور الجديدة، العدد 19-20، 2015.
13. حباش فاطمة، اسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العبرة للدراسات التاريخية والأثرية، العدد الأول، جانفي 1919.
14. حيمر صالح، قراءة في أمريتي 1844 و1846 حول ملكية العقارية في الجزائر: المضامين والنتائج، مجلة عصور الجديدة، العدد 06، 2012م.
15. دهاش الصادق، نتائج ثورة 1871 وأبعادها ومظاهرها، المركز الجامعي، العدد 14.
16. روابحي العياشي، مقاومة الكبلوتي في الشرق الجزائري (1868-1884) من خلال وثائق الأرشيف، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأكاديمية في شمال إفريقيا، العدد 02، جوان 2023.
17. سريج محمد، موقف التونسيين من فرض الحماية نظام الحماية الفرنسية 1881 - 1912، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 01، 2023.

18. سعودي مراد، قراءة في التشريعات العقارية الفرنسية واثارها على ملكية الجزائريين (1830_1897)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، 2022م.
19. شافو رضوان، لمقدم عمر، ملامح حول التجارة الخارجية خلال الفترة الاستعمارية القرن التاسع عشر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 07، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.
20. صحراوي عبد القادر، مقاومة المقراني والحداد من خلال كتابات لويس رين في ضوء المجلة الإفريقية، الحوار المتوسطي، العدد 11، 12 مارس 2016.
21. العربي إسماعيل، فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى (1881-1912) مقارنة تاريخية، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، العدد 09، سبتمبر 2021.
22. العيد فارس، أثر مقاومة المقرانيين وانتفاضة الصبايحية والكلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18، جوان 2017.
23. قاصري محمد السعيد، دور القائد ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 14.
24. محمدي محمد، ثورة المقراني بمجانة في الشرق 1871م ثورة للمال أم المال، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 01.
25. مرتاض عبد الجليل، الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز.

26. منادي عثمان، المقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي في سوق أهراس 1871/1830، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، جوان 2020.
27. هاشمي كوثر، المقاومة الشعبية في الجزائر 1871 /1830مقاومة المقراني أنموذجا، مجلة هيروودوت، العدد 02، 2023.
28. الهامل عبد المنعم، مواقف القبائل الحدودية لبابلك الشرق الجزائري من النزاع الجزائري التونسي(1821/1814)، المجلة المغاربية لدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 02، ديسمبر 2021م.
29. ورتي جمال، اليات السياسة العقارية الفرنسية ودورها في تغيير بنى المجتمع الجزائري قبيلة الحنانشة نموذجا، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 10، سبتمبر 2011، الجزائر.
30. الوناس الحواس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين سنوات (1830-1930)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد، جانفي 2013.

الملتقيات:

1. لطرش حنان، دور المشيخة في مد النفوذ العثماني في الجزائر خلال القرنين (18م و19م)، الملتقى الوطني الموسوم الهجرة واليات تعمير الريف الجزائري خلال القرن 18م، جامعة العربي بن المهدي، 14 ديسمبر 2022

2. ورتي جمال، الهجرة إلى الشرق الجزائري في العصور الإسلامية الأسباب والنتائج، ملتقى سوق أهراس، جامعة محمد الشريف مساعدي.

المعاجم:

1. البيطار عبد الرزاق، في تاريخ القرن الثالث عشر 1253-1335هـ، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، بيروت 1963.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. بن شعبان نهلة، المقاومة الشعبية الجزائرية وردود فعلها تجاه السياسية الإستعمارية في منطقة الشرق الجزائري (1830_1890)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة 2023_2024.
2. بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية 1925.1954، مذكرة ماجستير، إشراف: سليمان قريري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية 2، جامعة الحاج لخضر، 2014/2015.
3. بورمضان عبد القادر، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة الاستعمارية (1830 م - 1900م) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، إشراف: رمضان بورغدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، اختصاص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2020/2021.
4. بوطبة لخضر، أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني 1518.1837، مذكرة ماجستير، إشراف: أحمد صاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القار للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2005/2006.

5. بوقرين عيسى، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851-1875، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة 02، الجزائر، 2009-2010.
6. حلون محمد، السلطة الإستعمارية في الجزائر ومسائل التخوم الحدودية مع الإيالة التونسية (1830-1881)، مذكرة دكتوراه علوم في التاريخ، اشراف د/كريم ولد النبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب، 2020م.
7. دواخة رانية، شيماء بجاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2023-2024.
8. العايب كوثر، حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر ميلادي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد السعيد عقيب، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه- الوادي، 2020-2021.
9. عثمانى جمعة، محي الدين وثورة المقراني والرحمانيين (1870.1871)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018/2019.
10. علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الإحتلال الفرنسي من 1830.1962 عمالة الجزائر نمودجا، مذكرة دكتوراه، اشراف: مبخوت بودوادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017.
11. العيفة وفاء، السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر من الإحتلال إلى غاية 1900م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013.

12. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1830.1700 مقارنة

إجتماعية وإقتصادية، أطروحة دكتوراه، اشراف مولاي بالحميسي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001

13. فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى

وتونس(1848م_1930)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: دحمادو بن عمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016_2017.

14. كليل صالح، التنظيمات الإدارية والإقتصادية في الجزائر 1830 / 1871،

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، اشراف: علي أجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2017_2018.

15. محفوظي جلول، لفرغ عبد الكريم، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال

الفترة الإستعمارية(1830-1954) ، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020/2021.

16. يوسف فاطمة الزهراء، عائشة بن علي، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية

للجزائر بداية الإحتلال الفرنسي من خلال كتاب المرأة، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، بو غرارة وفاء، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2020_2021م.

المواقع الإلكترونية:

1. HalimChafik,<https://www.facebook.com/profile.php?id=100008572534915>, 26 Juin 2020, 28 mai 2025.

2. صفحة تاريخ وذكريات سوق أهراس:histoiredesoukahras، في 30 جوان 2018، 30ماي 2025.

3. صفحة سوق أهراس، Soukahrastourisme. Dz
/ [https://www.facebook.com /](https://www.facebook.com/) في 11 جوان 2022، 28 ماي 2025.

الملاحق

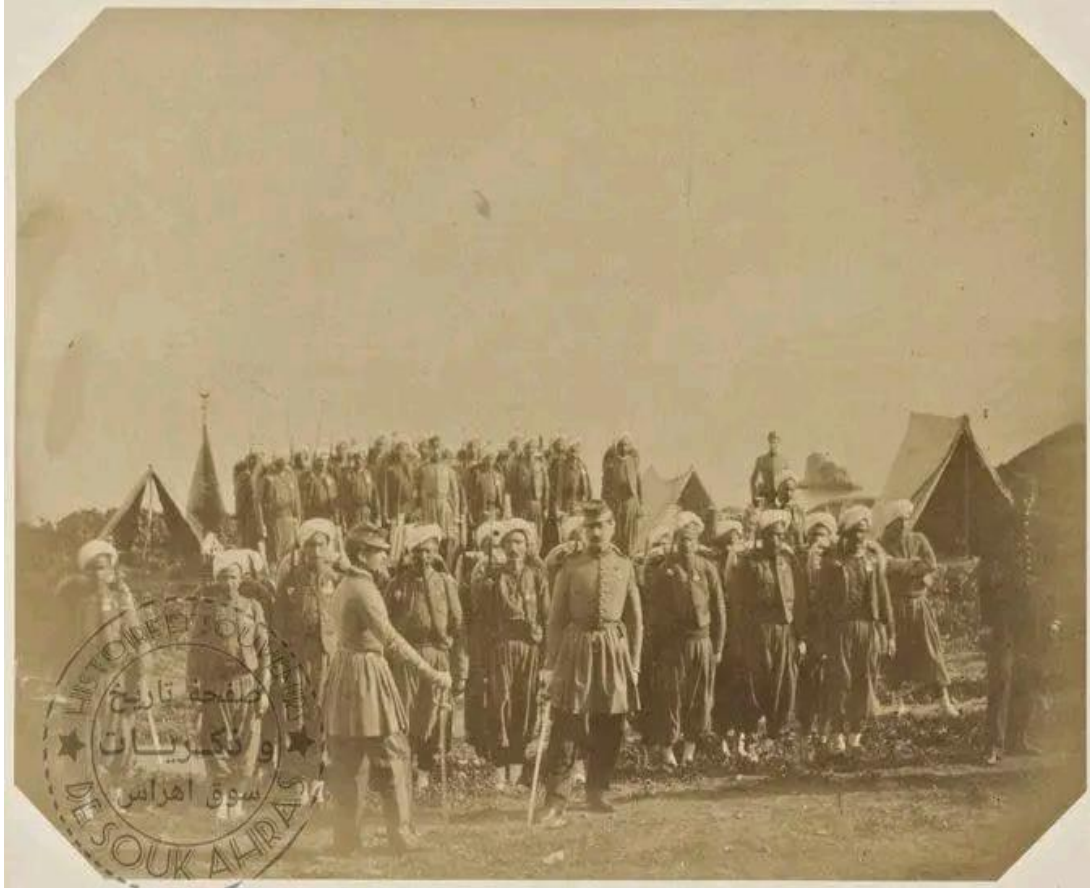
الملحق رقم 01: الثكنة العسكرية الواقعة بمدينة (تاورة) منها اندلع تمرد
الصبايحية (عين قطار) سنة 1871 بسوق أهراس.¹



¹- Halim Chafik, <https://www.facebook.com/profile.php?id=100008572534915>,
26 Juin 2020, 28 mai 2025.

الملحق رقم 02: صورة لجيش الصبايحية بعين قطار بتاورة ولاية سوق

أهراس.¹



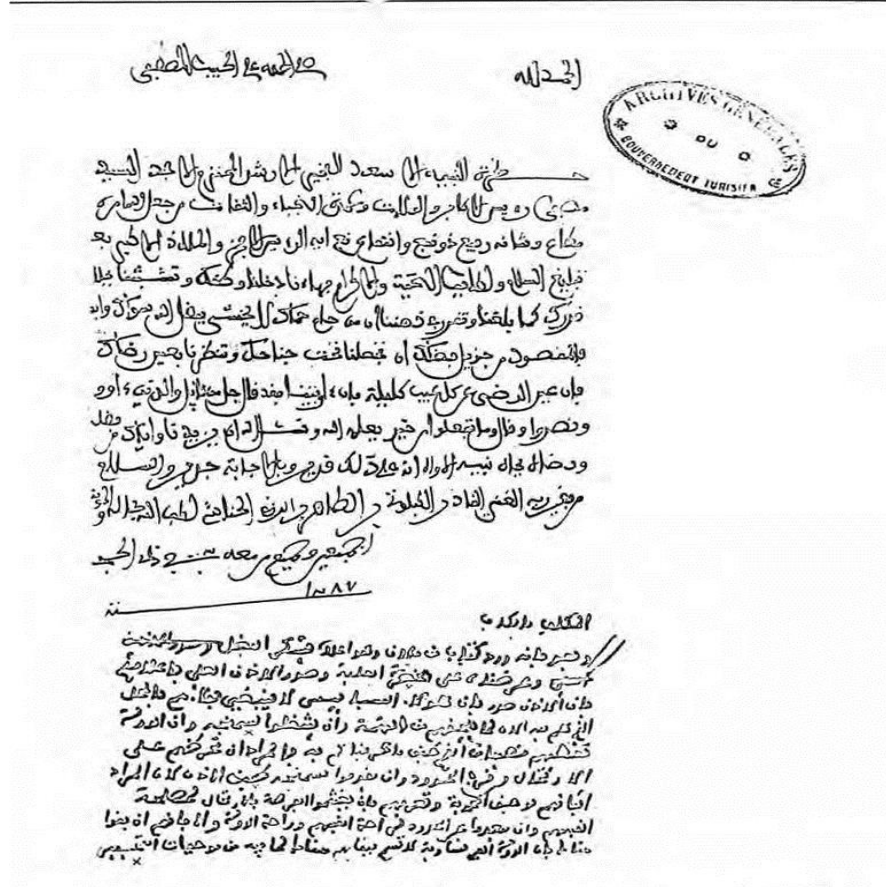
¹ - صفحة تاريخ وذكريات سوق أهراس: <https://www.facebook.com/histoiredesoukahras>، في 30 جوان 2018، 30 ماي 2025.

الملحق رقم 03: صورة لمحمد الطاهر بن الرزقي الكبلوتي من عائلة رزقي من
قبيلة الحنانشة.¹



¹ صفحة سوق أهراس، [https://www.facebook.com / Soukahrastourisme. Dz](https://www.facebook.com/Soukahrastourisme.Dz) ، في
11 جوان 2022 ، 28 ماي 2025.

الملحق رقم 04: رسالة محمد الكبلوتي إلى الوزير التونسي مصطفى خزندار
حول التجائه الى تونس.¹



¹ - يحيى بوعزيز، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص 175.

الملحق رقم 05: رسالة يوسف بن علي اليقرو إلى الوزير خير الدين حول مشاكل الكبلوتى¹.

مشاكل الكبلوتى¹.

وحدہ و اجبہ بر جمع لایم کلمہ

[illegible]

21/11/1911

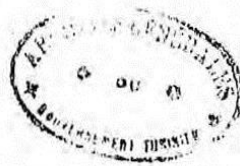
¹- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 179.

الملحق رقم 06: رسالة أحمد عبد بن حميدة إلى الوزير خير الدين حول
الكلوتى والصباحية¹.

الكلوتى والصبايحية¹.

المحنة

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد

[illegible]

Handwritten text in Urdu script, likely a continuation of the previous page, written diagonally across the page.

¹ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 183.

البحث عن الكبلوتي¹.

[illegible]

120

الملحق رقم 08: رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير مصطفى خزندار يتشفع

فيها للكلوتي.¹



¹ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 187.

الملحق رقم 09: رسالة الصدر الأعظم العثماني رشدي باشا باي تونس يطلب السماح للكلبوتي بالإقامة في تونس¹.

انتم انتم تكتبون في الصدقات اعطى السيرة محمد رشت باضا الى الحق المرمع
مونا وامين قل امام غنى وبها يوم موم ١٢٠٠



الولاية، تؤمن اجليله

فريق الكليات بافكاره
الخارجيه اجليله باباء
ام 21
ع 168

صاحب الدولة هل في حيث
 يصر كذا كذا فتا جنانكم اهل بختوي ووزر كذا جنانك الاول شكك في انصوبه
 بهد اجبال من واجبه في الجماعه الزنه انتقلوا من الوطائكم اقبليله وكنا جنانا به اصلا
 بعض كبرنا من نهم الشيخ الكليني وفي هذا الزمر ما لا يحصى ورد للباي اهل في =
 عم حال مضى فالكل يعرف بالبحار شيخ قبيلة اجنبا خشمه يعي به فيه انه بعد
 ان حصل له ومن معه المصاعده انتقامه والمعاذبة المرفقه للتوكلين بوا يتكلم
 اقبليله تحت حمايه ذلكم ام تموز بالرحول من الوطائكم اهل بختوي بوجه حلب
 فنصر ورائه النزهة والى واصله المقتل المزمع كمال السبي وبلغه المان ان
 جمهوره بمراخسه فراعلت بالعبود العزم في اللز كذا مثاله واعتمد على ان يفتح
 له اتعوض والجمهوريه الزمر في المستعمل وبناء على ذلك استمر مع والرواية اقليله
 على الاقامة باياتكم اقبليله وافنا وكم كنا مستمر اجبال هذا فكلون عزم امال
 الزمر وموافق بلاد زياتي مع حركه عليا كبر مكليله بلا باير مراعات حيث
 ان الجماعه والصلبانه في هذا التوجيه فيهم في قضاي الدرانيه المصلاب
 بالبحر في فضا تلك الحثه واولا فكم اجمعه المصاعده على مكليله مع فتح اتعوض
 والارخاله في مثانه ولا رايه لسياده في المصلاب

¹- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 200.

الملحق رقم 10: رسالة الكبلوتي من طرابلس إلى وزير تونس خير الدين يطلب إعانة وتوصية¹.

إعانة وتوصية¹.

والله وحده وسع الحساب
وعلقوا له عاقل سيدنا ومولانا محمد وعلو

[illegible]

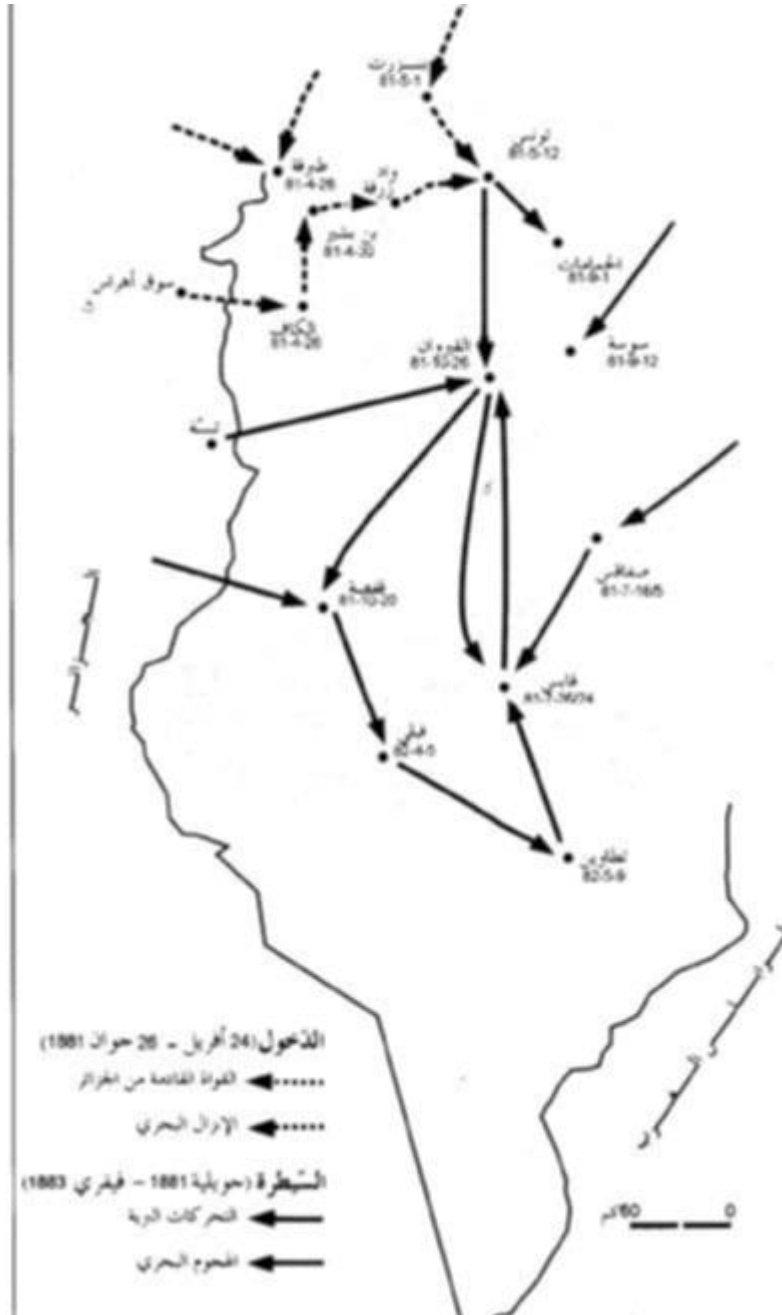
¹ - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 202.

الملحق رقم 11 : معاهدة باردو 12 ماي 1881.¹



¹ - خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص 20.

الملحق رقم 12 : خريطة تحركات قوات الاحتلال الفرنسي (1881_1882).¹



¹ - خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 19.

الملخصات

الملخص بالعربية:

الكلمات المفتاحية: يُعد الإستعمار من أبرز الظواهر التاريخية والسياسية التي شهدتها العالم، خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، سعت الدول الأوروبية للسيطرة على بعض الدول من بينهم الجزائر، والتي تمكنت فرنسا من احتلالها سنة 1830 بعد حملتها العسكرية عليها رغم مقاومة الجزائريين لها، إلا أنها تمكنت من فرض سيطرتها وأخذت تتوسع على باقي المدن فكانت وجهتها الأولى المدن الشرقية مثل عنابة وقسنطينة حيث تمكنت من اسقاطهم، فاندلعت المقاومات الشعبية كمقاومة ابن ناصر ابن شهرة، مقاومة الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر ومقاومة المقراني ذلك تعبيرا عن رفضهم للوجود الفرنسي بالجزائر، ونظرا لتشدد المقاومة على المناطق الشرقية اندلعت مقاومة محمد الكبلوتي بسوق أهراس من 1867 الى غاية 1884، فقد ثار على سلطة الاحتلال بينما خدمها بكل إخلاص عندما تولى قيادة قبيلة لحناششة، لكن هناك أسباب دفعت به في الأخير إعلان الثورة ضد السلطة الفرنسية، انظم إلى فرقة الصبايحية قاوم معهم الجيوش الفرنسية في عدة معارك بعد الانتهاء من مواجهته كان يفر إلى البلاد التونسية، مما أدى ذلك إلى إحداث مشاكل على الحدود الجزائرية التونسية والتي خلفت في الأخير أثار وخيمة على إيالة تونس نتيجة المشاكل الحدودية قامت السلطات الفرنسية بفرض الحماية على البلاد التونسية.

Résumé en français :

La colonisation est l'un des phénomènes historiques et politiques les plus marquants dont le monde ait été témoin, en particulier aux XIXe et XXe siècles. Les pays européens ont cherché à contrôler certains pays, dont l'Algérie, qu'ils ont pu...

La France l'occupa en 1830 après sa campagne militaire contre elle, malgré la résistance des Algériens, mais elle réussit à imposer son contrôle et commença à s'étendre au reste des villes. Sa première destination fut les villes orientales comme Annaba et Constantine, où il parvint à les renverser. Des résistances populaires éclatent, comme celle d'Ibn Nasser Ibn Shahra, celle du prince Muhyiddin Ibn Prince Abdelkader et celle d'Al-Muqrani, exprimant leur rejet de la présence française en Algérie.. En raison de la sévérité de la résistance dans les régions de l'est, la résistance de Muhammad Al-Kablouti a éclaté à Souk Ahras de 1867 à 1884. Il s'est rebellé contre l'autorité d'occupation tout en la servant avec toute loyauté lorsqu'il a assumé la direction de la tribu Lahnanesha, mais il y avait des raisons qui l'ont poussé à la fin à déclarer une révolution contre l'autorité française et à rejoindre le groupe Sabaihia. Il résista avec eux aux armées françaises dans plusieurs batailles. Après la fin de son affrontement, il s'est enfui en Tunisie, ce qui a entraîné des problèmes à la frontière algéro-tunisienne, qui ont finalement eu des conséquences désastreuses sur l'État de Tunis. En raison des problèmes de frontière, les autorités françaises ont imposé un protectorat à la Tunisie.